

مقدمة شرح ابن عجيبة على متن الأجرومية في التصوف

للشيخ عبد القادر الكوهيني
رحمه الله

يطلب من
مكتبة النجاشي
طرابلس - ليبيا

هذا نجريد شرح الشيخ الكامل الاجل الواصل
المرتب بالحال والمقال الراغب القويم في مقامات السادات
الرجاء ان تحريف ابي العباس سيدي احمد بن عجيبة
للعالم العلامة والخبر البحر الفقيه عبد القادر
ابن احمد الكوفي على متن الأجرومية
اعيد الله مجددين داود المصنف
المغربي قدس الله سرهم
وفقهنا بهم
آمين

يطلب من
مكتبة النجاشي
طرابلس - ليبيا

ما شاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (الحمد لله) الذي أودع قلوب أهل خصوصيته
علوم وأسراراً * وأجرى على ألسنتهم حقائق ولطائف ومعارف وأنواراً * نزه
أفكارهم في بساطين عجائب قدرته * وأدهش أرواحهم بما أنبأهم من كمال جماله
وكبريائه وعظمته * خاضوا لبحر التحقيق فاستخرجوا جواهره ودرره * وقطعوا ما يبيع
التدقيق فانتفوا شوارده وغرزه * فلم في كل ذرة من ذرات الوجود عبرة * وفي كل
قلب من تعليلات الدهر فكرة وخبره (أحمد الله تعالى) حمد موقن أن لا مستغذله
سواه * وأشكره جل وعلا شكر معترف أن كل مابة من نعمة أغماها من الله * والصلاة
والسلام على سيدنا محمد قطب العوالم وإنسان عيونها * وأساس الكائنات ومنبج
سرها * من منه انشقت أسرار العارفين * ومن بركته انفلتت أنوار الواصلين * صلاة
وسلام تستمد بهم من بحر الفيض * ونستوجب بهما رضا لا يقبه بفضل الله
أعراض * وعلى آله المقربين من مشكاة أنواره * ومحابته المغترفين من بحور

علومه وأسراره * ما دعا داع إلى الله * ولي مشتاق إلى حضرة الله (وبعد) فيقول
أنقر الخلق إلى مولاه * الراجي عفو مكرمه ورحمائه * عبد القادر بن أحمد الكوهي
- فقه الله بحقائق التقوى * وجهه من المتخلفين براقبته في السر والنجوى (لما)
وقفت على شرح الشيخ الكامل * الأجل الواصل * المرئي بالحال والمقال * الراسخ القدم
في مقامات السادات الرجال * الآتي من فن التصوف بالفهوم الغريبة * الشريف
أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة * متمه الله بالنظر إلى مولاه * وجعل الفردوس
الأعلى مستقره ومثواه على المقدمة الأجرومية الموضوعية في مبادئ علم العربية
(وحديثه) رحمه الله قد جمع فيه بين شرح العبارة الراجعة إلى القواعد الخفية التي
بها صلاح اللسان * وشرح الاشارة الراجعة إلى المسائل الصوفية التي بها صلاح
البيان * على وجه يديع غريب * يستحسنه كل من له في التصوف أدنى نصيب * وذلك
لما أودع الله في قلبه من العلوم الربانية * وأفاض عليه من اقتراحات العرفانية * وكل
أناء يترشح بمافيه * وكل ما حواه قلب الإنسان لا بد أن يظهر على فيه (ولما كان الفقير)
الصوفي لا اهتمام له بأسائه * وانما اهتمامه باصلاح جفاته * فضالته التي ينشدها كلمة
تجده على ربه يسعها لئلا يلفقت المرید السالك * بحسب القصد الأول إلى ما وراء ذلك
(ظهر لي) بسبب هذا الغرض * ما هو كالحق المفترض * من تجريد الشرح المذكور
مما يتعلق بالحق الذي هو في كتب النفاة مدون مسطور * وأقتصر على الاشارة
الصوفية * ليسهل تناولها على من يتقن لطريقة الصوفية * كي أفوز بدعواتهم
الصالحة * وأضرب معهم بيهمي في تجارتهم الراجعة * فان التطفل على الكرام
رباح * والترزي برى أهل الفلاح فلاح * والله يحسن منا النيات * ويصلح منا الطويات
بجاء خير الانبياء والمرسلين * صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وسميت هذا التقييد
بومنية الفقير المتجرد وسيرة المرید المنفرد * ويتأكد قبل الشروع في المقصود
التنبيه على مقصدين مهمين * هما في نفاستهما والانتفاع بهما كالأئمة العيينين * الأول
فيما يوجب الاعتبار بهذا العلم * الثاني في بيان أن حل الكلام على معنى لم يقصده

المنسكاه مهيع مطروق عند اول البصائر والفهم وبالله سبحانه أستعين * انه هو
القوى المعين

﴿المنسكاه الاول﴾ فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم وانه احق ما يوجه اليه
الفكر والعزم * يكفي في ذلك أمران (أحدهما) ان التضاع من هذا العلم يقي صاحبه
سوء الخاتمة ويجهله على التوبة والانابه وسلك ما يوجب الفوز بالسعادة فقده
نقل الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب والامام ابو حامد الغزالي في كتاب
الاحياء عن بعض العارفين انه قال من لم يكن له نصيب من هذا العلم أى علم الباطن
أخاف عليه سوء الخاتمة وأدى الى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرعا على
الكبائر وهو لا يشعر (الثاني) انه سبب كل خير وفوز ووقع ونور وبه يكثر الحسنات
ويرتقى بفضل الله الى أعلى الدرجات لان الاشتغال بطريق القوم سبب التصديق
بهم وهو سبب محبتهم ومحبتهم تؤدي الى الشوق الى محبتهم ومحبتهم تؤدي الى
النظر في وجوههم وفي هذا من الفضل ما لا يخفى * أما التصديق بطريقة فهم فقده
تضمن ولاية الله لعبد لقول امام الطريق أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه
التصديق بطريق الولاية ولاية * وأما محبتهم فقد تضمنت المحشر معهم لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم (من أحب قوما حشر معهم) وقوله (المرمى من أحب) وأما
الشوق الى محبتهم فقد تضمن الاتصاف بسيرتهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
(المرء على دين خليله) لان الطباع تسرق الطباع * وأما النظر في وجوههم على وجه
المحبة فقد تضمن خير أجرة عبادة العابدين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نظرة في
وجه أخ في الله على شوق اليه خير من أجر من اعتكف في مسجدى هذا أربعين سنة)
ونقل النووي في شرح المذهب عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول
استفدت من الصوفية في محبتهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر * قال الشيخ الشعراوى رضي الله تعالى

عنه فانظر كيف نقل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ذلك عن الصوفية دون
غيرهم تعرف بذلك مزيد خصوصيتهم ولوان غيرهم كان على قدم الجسد والاجتهاد
كالصوفية لنقل ذلك عن اشياخه في علم الظاهر قال وكان الطيبي صاحب حاشية
الكشاف يقول لا ينبغي للعالم ولو تبحر في العلم حتى صار واحداً من اهل زمانه أن يفتع بما
علمه وانما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوه على الصراط المستقيم حتى
يكون ممن يحدتهم الحق في سرائرهم من شدة صفاء باطنهم وبخلافهم من الاناس
وأن يحذنب ما شاب علمه من كدورات الهوى وحفظوا نفسه الامارة بالسوء حتى
يستقيم لغيره من العلوم الدنية على قلبه والافتقار من مشكاة أنوار النبوة * قال
وقد بلغنا عن الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه انه قال لما ترك الاشتغال
بعلم الظاهر واشتغل بمجاهدة نفسه على مصطلح أهل الله ضيعنا عمرنا كله في البطالة
في اخيصة مسعى في تلك الأيام فقبيل له الست قد صرت بذلك حجة الاسلام فقال دعونا
من هذه الترهات أما بانحكم قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله ليؤبد هذه الدين
بالرجل الفاجر) قال وقد انكشف لي الآن أن جميع تلك الاسفار التي كنت أسافر بها
في تحصيل العلوم وجمعها وكاتبها وتأليفها إنما كان حب المجردة والشأن بقاء في بين
الناس ولا أقدم بذلك على أقراني وأهل عصرى لانه لا لاجل ان أعمل أنا بها فتييل
له أما كان أحد ينهك من مشايخك عن شيء من هذه النقائص التي انكنت تلك
الآن فقال لا بل ربما كان الشيخ يستغيب أقرانه فتقع معه تباعه ما عدا شيخ الامام
الحريمين رضي الله تعالى عنه فكان مجلسه مطهر من ذكر نقائص الناس ورجائهم
(وكان) سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول قد تفرقت من
الصوفية على قواعدا الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى وقد غيروهم على الرسوم قال
وما يدلك على ذلك ما يقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات فانه في
قربا الحق لهم ورضاه عنهم فلو كان العلم من غير عمل يرضى الحق تعالى كل العمل
لاجرى الكرامات على أيدي أصحابهم ولولم يعملوا بعلمهم هيئات هيئات * وقال الشيخ

الصلى رحمه الله في كلبه المسمى بأنوار القلوب في العلم الموهوب كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا يترك * وقال آخر اذا رأيت من فتح له في التصديق بهذه الطريقة فبشره واذا رأيت من فتح له في الفهم فيه فاغبطه واذا رأيت من فتح له في النظافه فعضمه . واذا رأيت من تقدا عليه ففقر منه واهجره . وما من علم الا وقد يقع الاستغناء عنه في وقت ما الا علم التصوف فلا يستغنى عنه في وقت من الاوقات * وقال في القوت وانه قوا على انه علم الصديقين وان من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة أصحاب اليمين * وقال القاطب السيد عبد الله بن أبي بكر العيدورس قدس سره عليك بحسن الظن في الصالحين ومحبة محبتهم ووهو من أعلى المراتب وأجل المواهب ولصاحبه أجل حلية سابغة وعناية وتخصيص وهداية وسوء الظن مذموم مطمانا (وقال آخر) عليك بحسن الظن فانه دايمل على نور البصيرة واصلاح السيرة وكفى به شرفا لحصول السعادات ونيل الدرجات ومن فوائده فائدة تندرج فيها كل فائدة وهو انه يورث حسن الخاتمة وغربة قد لا تظهر الا عند خروج الروح فيفضي بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وعن بعضهم) انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام قال فقامت له أنا المتطفل في هذا العلم يا رسول الله قال اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العامل به فهو النجم الذي لا يدرك * وقال الجنيدي رضي الله تعالى عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية واذا فاتتلك المنية في نفسك فلا يفتلك ان تصدق بها غيرك فان لم يصعب او ابل فطل * وقال أبو يزيد من يؤمن بكلام أهل الطريق فقل له يدع لك فانه مجاب الدعوة (ولسيدى على بن وفا رضي الله تعالى عنه)

قوم أحبوا ربهم * وهو الذي لهم أحب

قنوا من الدنيا بما * وجدوا ناعاشوا في طرب

تركوا متاعها فلم * يحسبهم فيها نصيب

(٣) ورضوا بالآخرى فن * رضوانه أقصى الارب

زر حبيبهم تحيا بهم * ونجد رضائك بلا تعب

وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره . وبعين الانصاف لاحظته واعتبره

في المقصد الثاني في بيان ان جل الكلام على معنى لم يقصد المتكلم مهيح مطروق عند أولى البصائر والفهم (قال العارف بالله) سيدى عبد الكريم الجبلى رضى الله تعالى عنه في عينيته في بيان أرباب السماع ومن خطه نقات أجمع أهل الله تعالى على أن الفهم عن الله تعالى على قدر مقام العبد عند الله ولم يختلفوا في أن الكلمة الواحدة لله على معنى مخصوص قد يفهم منها العبد عن الله معنى كثيرة لا تحصى * وكلهم قائلون ان المستمع لا ينبغي له أن يستمع الا في الله اوفى بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى ما يتعلق في طريقه الى الله تعالى ولا ينبغي له أن يقتصر على ظاهرا لا لفاظ دون العبور الى بواطن معانيها الا اذا كانت الالفاظ ظاهرة المعنى في المقصود ويجب على الفقير أن لا يستعمل التكلف في التأويل بل يتوجه الى الله تعالى بباطنه ويقبل ما يرد من ذلك الجذاب بكليته ولا يشتغل بالخان المعاني ولا بتحسينات الاغانى ولا يلفت الى الاعراب ولا الى نصريف الالفاظ في غيرة بذلك لب المعاني وينبغي له أن لا يسمع في شيء مما يتعلق بالدينسار بالآخره كالخوار والقصور فان ذلك راجع الى شهوة النفس وزيادة الحظ وطريق الرجال بخلاف ذلك فاعلمه قال واعلم أن المستمعين وان اشتركوا في مجرد سماع الالفاظ فقد تبينوا في سماع معانيها فرب كلمة موضوعه تعنى القرب قد فهم منها البعد وبالعكس على قدر اتمام المستمع ولكن أشرف الفهوم وأعلاها وأعزها وأجلها وأنورها وأجلها فهم يقربك الى الله بأنواع الوسائل ولا يجوز لك في معرفته الى الدلائل فرفع همتك في فهم المعاني عمادات عليه ظواهر الالفاظ والاغانى الى ما يقتضيه حال الوقت لتكون ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيسمعون أحسنه أوائل الذين هدام الله وأوائلهم أوولوا لالباب) وقال العارف بالله سيدى

(٣) كذا بالاصل ولعله (ورضوا بأخراهم فن) الخ اه مصححه

مصطفى المبكرى رضى الله تعالى عنه في كتابه العرائس القدسية واعلم أيها الاخ المحنسى
 كأس الافاده بلعل الله الحسنى وافادك الزيادة أن عدم اعراب بعض الشادة لا يعد
 لحنا عند أهل الارادة لابن القوم لا يدورون الامع حقائق المعاني والمباني فلا يلحنون الا
 في سماع غير المعاني لاسرار المثاني وكيف يلحن الناطق بالاسان الروحاني عن الفيض
 السبحاني لئلا يكون أحدهم اذا أراد أن ينطق بالكلام الوضيع عن المعنى الرفيع
 المحتوى على المقصود الشبيع (٣) وكان من حقه عدم الرفع تقابله حقيقة وتقول له اني
 لا أستطيع الرفع فينطق بالكلام مخفوضا فيظنه السامع خطأ وما خطا نحن الخطا
 لكنه حق الحقيقة له اعطى وبالمكس وربما نصب المكسور لما تعطيه حقيقة من الفتح
 والانتصاب للحق ويكسر المنسوب اذا اعطته حقيقة انه بالكسر أحق ويسكن
 المتحرك اذا اعطته حقيقة السكون او الجزم بالامر الذي به سكون ويحرك الساكن
 باعتبار ما تعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمنة والالفاظ والمعاني المخفوضة
 او المرفوعة الحسان وربما ألزم الاسماء الخمسة الالف والياء والواو والاعلى لغة من يميز
 ذلك بل الامر ورد من حيث الحقائق فأوجب ما هنالك وقد سمعت الجبل الأعلى
 الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه في مبشرة ذكرتها في الرحلة الرومية وقد طرق
 الباب على خير البرية وسأله أحد الخدام من الطارق فقال أبا بكر فلاح في هذا المقام
 حكمة استعماله هذه اللغة مع أن الفصحى استعمال الواو أنه فتح لشارة حصول أن يفتح له
 ذلك الباب ونصب لانتصابه في مقام الخلافة بعد الشايع الاطياب وكان الفتح
 أخف الحركات والطفها والباب المطروق اسمى الابواب وأشرفها ولتحقق أدبه
 بانته رضى الله عنه لو امع أنوارها وسمته بطوارق سواطع أسرارها فواسعه
 الاموافقة مقتضاها والمبادرة لجامع شقيتها ولقد أخبرني الكاشف عن وجوه
 الغرائب والاشغف وشأن الجاثب أنه يرى الفاعل فينطق به معقولا فيقول
 الجاهل ليس هذا ادراكا معقولا ومع ذلك فما جهل وما خطا ما تعطيه الحقيقة

(٣) لعل الصواب حذف لفظ عدم بدليل بقية الكلام اه مصححه

لكن المحبوب بخطئه لعدم شهرته الاوجه الرفيعة ولورام غير ما تعطيه الحقائق لم
 يمكنه لان دواعي الحق لاتعصى ومن عصاها قورع بالعصا (وقال) تاج الدين ابوالفضل
 ابن عطية الله رضى الله تعالى عنه في لطائف المنن أخبرني الشيخ الامام مفتي الانام
 تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان بهنداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر علما
 تخرج يوما قاصدا الى مدرسته فسمع من شذا ياشد

اذا العشرون من شعبان وات * فواصل شرب ليك بالنهار
 ولا تشرب بأقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار
 تخرج دائما على وجهه حتى أتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات * وقرئ على الشيخ
 مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنه قول القائل
 لو كان لي مسعد بالراح يسعدني * لما انتظرت اشرب الراح اظطارا
 الراح شئ عجيب أنت شاربه * فاشرب ولو جلت الراح أوزارا
 يامن يلوهم على صهباء صافية * كن في الجنان ودعني أسكن الفارا

فقال رجل هناك لا تجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ مكين الدين للقاري اقرأ
 هذا رجل محبوب * ويكفي في هذا أن ثلاثة سمعوا مناديا يقول يا سمع تبرى ففهم
 كل منهم مخاطبة عن الله تعالى يخاطب بها في سمع فسمع الواحد سمع تبرى
 وسمع الآخر الساعة ترى برى وسمع الآخر ما أوسع برى فالسمع واحد
 واختلفت أفهام السامعين كما قال سبحانه وتعالى (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها
 على بعض في الاكل * وقال سبحانه وتعالى (قد علم كل أناس مشربهم) فأما
 الذي سمع سمع تبرى * فريد دل على النهوض الى الله بالاعمال يستقبل الطريق
 بالجد فليل له * اسمع اليها بصدق المعاملة تبرزنا بوجود المواصلة * وأما الثاني
 فكان سالكا الى الله طاولته الاوقات يخاف أن تفوته المواصلة فليل له تروى بها على
 قلبه لما أحرقه نار الشغف الساعة ترى برى * وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع
 الكرم فغوطب من حيث أنه قد سمع ما أوسع برى (وقال الشيخ محيي الدين بن العربي

رضي الله تعالى عنه) دعانا بعض الفقهاء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها
عاجمة من مشايخ الصوفية فقدم الطعام ففجرت الاوعية فهناك وعاء زجاج جديد قد
انخذل ولولم يستعمل بعد نعرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة يا كلون واذا الوعاء
يقول منذ اكرمني الله بأكل هؤلاء السادات مني لأرضي انفسى أن أكون بعد
ذلك محلاً لا لأذى ثم انكسر نصفين قال الشيخ محيي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال
الوعاء قالوا نعم فقلت ما سمعتم فأعادوا القول الذي تقدم فقلت قال قولاً غير ذلك قالوا
وما هو قلت كذلك فلو بكم منذ اكرمها الله بالايان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلاً
لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله وإياك من أولى الفهم غفوه والتقى منه آمين
انتهى (وقال الشيخ سيدي حسين بن عبد الشكور) في فيوضاته لايحة القلوب شارحة
علماء الباطن نفعنا الله بهم اذا سمعوا الكلام القديم والذي كرا الحكيم لا يقفون مع
ارتباط آياته ولا يتوقفون مع شروطه واستثنائاته بل يعملون بأية أو كلمة لاحلهم
سناها وانكشف لهم هداها وذلك دأبهم ايضا في غير القرآن العظيم والبرهان القديم
فما بالك بكلام الرب الرحيم فكتم سمعوا كلمة من آحاد الناس فكانت في طريقة تهم
كالمقياس اشمودهم تلك الحكمة من الله الذي أنطق كل شيء والوجود منه كالنبي
في الهواء أو الغيم فيستخرجون من الآية الواحدة ولو قلت أحكاماً رائقة ومساائل فائقة
بحسب كلماتها وكلماتها هذا من حيث ظاهر العبارة لا من حيث باطن الاشارة فكتم
يكون اذ ذلك من وجوده عديده واعتبارات جميدة كالأخذ من أحرف الحكمة علوماً
ومن حركاتها وسكناتها فهو ما انتهى هذا ما يتسرع بعون الله تعالى نفعه وجعله ايم
بتوفيق الله للوجهين نفعه ولنرجع الى المقصود فنقول بعون الرب المعبود (قال
في الاصل) ثم يجب على العاقل بعد اصلاح لسانه أن يسعى في اصلاح جنانته وذلك
بتصفيته من الرذائل وتحليمته بأنواع الفضائل ليتأهل بذلك قلبه لاشراق أنوار
حقائق التوحيد ودقائق أسرار التفريد واصلاح اللسان دون اصلاح الجنان
فسق وضلال واصلاح الجنان دون اصلاح اللسان كمال دون كمال واصلاحهما

معاً كمال الكمال • ولله درسيديوه رضي الله عنه حيث يقول
اسان فصيح معرب في كلامه • فيما يمتنه من حسرة العرض يسلم
وما ينفع الاعراب ان لم يكن نقي • وما ضر ذا التقوى اسان مجهم
وقال الشيخ الصالح الفقيه الميموني رضي الله تعالى عنه وأقي من القبيح ان يعلم الانسان
أو يعلم اصلاح اللسان ولا يتعلم أو يعلم اصلاح القلب الذي هو محل نظر الرب والنحو
على قسمين نحو اسان الفم ونحو القلب ومعرفة نحو القلب عند العقلاء كدوا نفع
من معرفة نحو اللسان بدليل أنا نجد من لا يحسن التلظظ بكلام العرب فيلحن بكلامه
يرفع المنصوب وينصب المرفوع ويكون في حاله متخلفاً بالكتاب والسنة فهذا هو النحو
القلبي وهو رضي الله عنه ورسوله ويوحى من يعرف نحو اسان الفم غير متخلف بالكتاب
والسنة وهذا هو الغالب في زماننا هذا وهو مذموم عند الله ورسوله ولذلك قال صلى
الله تعالى عليه وسلم (فساق أمي قراوها) وقال أيضاً (العلم علمان علم اللسان فذلك حجة
الله على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع) انتهى وعلم القلب هو اليقين الكبير
ومعرفة الله بنعمت العيان وهذا هو النحو القلبي وهو فرض عين على كل مسلم أعنى علاج
القلب من الامراض كحب الدنيا الذي هو رأس الخطايا وهو عم الرزق وخوف الخلق
 وغير ذلك من الامراض التي تعوق عن معرفة الحق ونهوده وهذا هو القلبي بسميه
الصوفية المحو بالميم لانه يحو من القلب كل ما سوى الله وهذا العلم هو محو راحلهم
ومحو أفكارهم قد استغنوا به عن جميع العلوم رضي الله تعالى عنهم • قيل للولي الكبير
سيدي احمد بن موسى هل قرأت شيئاً من النحوقال قرأت ييتين من الالفية هما قوله
فما لنا الا اتباع احدا • وقوله • فما أبج افعل ودع ما لم يبع
وقال شيخ شيوخنا ومادة طريقنا مولاى العربى رضي الله تعالى عنه ما عرفت من
النحو الاعراب قوله تعالى (إن يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله) إن شرط وبغفهم
جواب الشرط والمقصود بالغنى الغنى الاكبر فيكون خطاباً للوجهين على طريق
أهل الاشارة قال المؤلف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم لم يتكلم في الاصل على ما يتعلق بها بطريق الاشارة
 فتقول قد ورد في الخبر (ان كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن وكل ما في القرآن
 فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله وورد كل ما في بسم الله فهو
 في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء) وقال بعض العارفين بسم الله
 من العارف بمنزلة كن من الله * وقال سيدي حسين بن عبد الله شكور المديني رضي
 الله تعالى عنه في كتابه الغيوضات الحسنى من مشاهدة الحبيب الامني الكلام على
 البسملة لا تفي به عبارة ولا تقوم به اشارة والقول البليغ انها مفتاح اسرار الغيب
 والشهادة في كل عبادة وعادة فيها يفتق رزق المعاني لكل معاني وبها قيام المباني
 في هذه الاواني وبها جلاء الانوار في مجال الاطوار وبها ظهور هذا الكون الظاهر
 وعوالمه وبطلون كون الباطن في معالمه فلا ذرة الاوسر هاد فيها ولا ذرة الاوفيقها
 في بوايه او خوفها وهي براءة الاسهل لال الجامعة لما كان أو يكون في الانوار
 والباطون وهو العنوان الشامل والبرهان الكامل وافتتح الله بها كتابه المكنون
 الحاروي اسمه المخزون وهي حاوية لما فيه من العلوم التي منها كل منطوق ومفهوم
 فهي المنظومة على تفاصيل (ما فرطنا في الكتاب من شيء) والمشتقة على تفاصيل
 (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) وجعلها الله سبحانه مفتاح
 اسرار كل سورة ومصباح انوار كل صورة (اذ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن
 الرحيم فهو أئبر) وكل ما كان ذابال فهي مقولة بالخال أو بالمقال لاهل الكمال
 فطوبى لمن عرف شأنها وحفظها وصانها وأعطأها حق إمامتها في محراب استقامتها
 ومسجد اقامتها اذ هي إمام الكلمات القرآنية والكائنات الحسية والمعنوية فمن
 لا اسام له لا مقام له قال الله تعالى (يوم ندعو كل أناس بأمامهم) فمن ليس له امام من
 الاعمال فهو أئبر ولا يحظى بدعاء المتعال والمقصود وجودها حسا ومعنى لاصورة
 ومبني فان كل حرف منها يطلب حقه ليه طيبك حقل فاعط تعط وكف عن تخلف
 وابطأ وما هي الا المفتاح الفاتح لكل باب من علوم الكتاب وهي موصلة الطلاب

الى المطالب المستطاب وواقدمها العظيم الاما فيها من السر العجيب والشأن العظيم
 اذهو العلم الحكيم فاقند بالحكيم في ذلك وقدمه حالا وما لافي كل أعمالك ولا تحرم
 القلب واللسان نصيب - امام المعاني والبيان فلا مبني الا وله معني ولكل مجيب
 نصيب من ذلك السر العجيب على قدر اجابته وعلى نجائب انابته فأجب منيما
 مجيبا وأنب مستقيما القتل عجيبا وتوجه اليه ابك ان في عقدك وحلك تفر
 بطالبك في جميع مذاهيك ونعم عواهبك عوالم قلبك وقوالبك فحمدك اللهم
 على هذه النعمة الكاملة والموهبة الشاملة ونسألك انهم ان تغدنا باسرارها وان تغفرنا
 بانوارها وتجعلنا قائمين بحقوق كمالها في مشاهد جمالها وجلالها وارشدنا اللهم
 بفهم علوم حروفها في جميع صنوفها انتهى (و-كي) أن الشبلي قال اقيمت جارية
 حبشية وهي موطئة تتجدد وتسرع في مشيها فقلت لها يا أمة الله رفا عليلك والاطفي
 بنفسك فقلت هو هو فقلت لها من أين أتيت فقالت من هو فقلت لها والي أين
 تريد فقلت الى هو فقلت لها ما تريد فقلت هو فقلت لها ما اسمك فقالت هو
 فقلت لها كم تذكركين قالت هو وقالت لا يفتراساني عن ذكره حتى ألقى هو ثم قالت
 وحسنة الودم الى عنك وعوض * وليس لي في سواكم بعدكم غرض
 ومن حديثي بكم قالوا يا امريض * فقلت لا زال عني ذلك المرض
 قال الشبلي رحمه الله تعالى فقلت لها يا أمة الله ما تعنين بقولك هو آله تريد فقلت لها
 سمعت ذكرا لله شهقة شهقة فاضت منها نفوسها رحمة الله عليها قال فأردت أن آخذ
 في تجهيزها ودفنها فوديت يا شبلي من هام بحبيها واد في طلبنا وقوله بذكرنا ومات
 يا سمنا اتركها لنا فديته علينا قال الشبلي فالتفت أنظر من المنادي والمتكلم فسترت
 عني وحجبت عنها فلم أدرا فذنت أم دفنت رحمه الله به ونعم بفضله * قال المصنف
 رحمه الله تعالى (الكلام هو اللفظ المركب المقرب بالوضع) أي الكلام عند
 الاكس هو اللفظ المركب من المقال والخال بأن يكون المتكلم به ممن ينهض حاله
 ويدل عن الله مقال * المفيد في قلوب المستمعين اقامه لوما أو انوارا أو اسرارا وفي الحكيم

تسبىق أنوار الحكماء أقوالهم حيث صار التنوير وصل التعبير • فيفيد بمجرد وضعه
في القلوب فهو ضاواً شتياً قالوا الحضرة القدسية أو خوفاً جراً عن المعصية • والحاصل
أن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب فيفيد • إذا خاف من عجزاً أو شوقاً لعلماً
وإذا خرج من اللسان كان • دمه الأذان أو يقول الكلام عند الحكماء هو اللفظ
المركب من القول والعمل فإذا كان الكلام خالياً عن العمل كان غير مفيد في القلوب
شيئاً ليكون الحال يكذب المقال لأن المتكلم الواعظ إذا عمل أو لا ثم تكلم ووعظ
نفع قوله أو نهض حاله والا كان ضرباً في حديد بارد وفي ذلك يقول الشاعر
يا أيها الرجل المعلم غيره • هل لأنفسك كان ذا التعليم
نصف الدواء الذي السقام وذى النسي • كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقواننا • نصحاء وأنت من الرشاد عديم
أبدأ بنفسك فانها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما تقول ويقتدى • بالوعظ منك وينفع التعليم
لأنه عن خلق وتأني مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وان شئت قلت الكلام الذي يعود بالنفع على صاحبه هو اللفظ المركب من القلب
واللسان المفيد بوضعه في القلب تنويراً أو ترقية وشهوداً وهو الذي كرا نقيق باللسان
والقلب أو بالقلب والروح أو بالروح والسر وهو دوام الشهود أو المفيد بأجرا جريلاً
واحساناً جليلاً وهو ذلك كرا لسان والقلب إذا كان بلا شيء أو أمر أعرف أو نهياً عن
منكر وما سوى ذلك فهو هذر وهو ضييع العمر والاشتغال بما لا يعني قال الله
تعالى (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)
وقال عليه الصلاة والسلام (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) فالكلام كله
عليك لا لك إلا ذكر الله وما والا • وفي الحديث (رحم الله عبداً سكنت فسلم أو تكلم فغتم)
وبرحم الله القائل

لو قدر الكلام عند الناس • من فضة بيضاء في القياس

إذا كان الصمت من أعلى الذهب • فانهم هذا الله آداب الطلب
وسمعت شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول الفقير الصادق بكلمة واحدة يقضى ألف
حاجة والفقير الكاذب يتكلم بألف كلمة ولا يقضى حاجة واحدة • وقالت في بعض
الرسائل لبعض الأخوان بعد كلام طالب الوصول لا نجد هذا إلا كرا أو متفكراً أو تالياً
أو مصلياً أو مذكراً أو مستمعاً أو قائماً معوره وحركته وسكناته بالأخلاق المحفوظة
إن تكلم فبذكر الله أو بما يقرب به إلى الله وإن صمت فمن الغيبة في الله يحول في
عظمة الله أو فيما يقرب به إلى الله وإن تحرك فبإشارة إلى الله وإن سكن فبإشارة إلى الله
بالله مشغولاً بربه غائباً عن نفسه ليس له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار أنسه
الله ومحالسته مع الله التقوى زاده والقناعة رفاده ومن بحر العرفان استمداده
قد استغنى بالله عما سواه ورفض وراء ظهره دنياه وهواه قد اتخذ الله صاحباً وترك
الناس جابياً • وفي الصمت عن غير الله حكم وأمرار لا يذوقها إلا من استعمله الله
وتخافق بالله والله أعلم • وأقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء بمعنى كرا وأقسام الكلام
الذي يصل به العبد إلى حضرة مولاه ثلاثة (اسم) أي ذكر الاسم المفرد وهو الله قال
الله تعالى (وإذ كراهم ربك ويتنزل إليه تنزيلاً) أي انقطع إليه انقطاعاً كاملاً لا ونهاراً
• فالاسم المفرد هو سلطان الأسماء وهو اسم الله الأعظم فلا يزال المريد يذكره باسمه
ويمتدحه حتى يخرج بجمعه ودمه وتسرى أنواره في كلياته وجوهراته فيتمجد بذلك كرا
والله كور فينتقل الله كرا إلى القلب ثم إلى الروح ثم إلى السر خفية ثم يخرج من اللسان
ويحصل على محل الشهود والعيان فيصير كرا لسان ذنباً من الذنوب عند
شهادة علام الغيوب حسنات الأبرار سيئات المقربين (وفي ذلك يقول الشاعر)
ما زدت كرا لك إلا هم • يقلقني • قايي وروحي وسري عند ذكراك
حتى كان رقيباً منك يهتفي • أياك ويحسبك والتد كرا يا كرا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده • وواصل السكك من معناه معنا كرا
فالد كرا منشور الولايه ولا بد منه في البداية والنهاية وهو باب عظيم للدخول على

الله كما قال الشاعر

الذكر باب عظيم أنت داخله • فاجعل لمنزلة الانفس حراسا

(والثاني الفعل) والمقصود به مجاهدة النفس في خرق عوائدها كيف تخرق للعوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد فيخرف كثرة الكلام بالصمت وكثرة النوم بالسهر وكثرة الاكل بالجوع وأهم العوائد الشاقة على النفس حب الرياسة والجهالة والمال فيجب رفقها بالذل والفقر والغزل بها إلى أرض الخمول • أدرك وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه والمقصود بالخمول كل ما يستقطب جاهدتها ويحط قدرها عند الناس فقد قالوا الكلام سقط المرید من عين الخلق عظيم في عين الحق وبذلك كس فاذا صار للذل والخساسة والخمول عنده أحد من الرتبة دملك نفسه ومن ملك نفسه ملك الوجود بأمره ووصل إلى حضرة ربه • قال بعضهم انتهى سير السائر من إلى الغفر برفقهم فان ظفروا بها واصلوا (والثالث الحرف) والمقصود به الهمة والترجمة وطاب الوصول إلى الله تعالى في هذا الحرف لا بد منه في البداية فاذا وصل إلى الله حذفه • قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه إذا كان ولا بد من الحرف فحرف بينك وبين الله خير من حرف يكون بينك وبينها الخلق والمقصود بالحرف الطمع في الوصول إلى مرتبة من المراتب فالحرف النوراني هو الطمع في الوصول إلى الله أو إلى رضوانه أو إلى كرامته من كرامات أوليائه أو إلى نعيمه الدائم • والحرف الظلماني هو الطمع في الوصول إلى حفظ من حظوظ النفس العاجلة كالبصيرة والتعظيم والجلل وحب الدنيا وغیر ذلك من المتعاصد الذنوبية التي يفتقدونها أهل الهمة الدينية والحاصل من الإشارة أنها ترجع إلى الانقسام الثلاثة التي ينظمها المرید وهي الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة أقواله عليه الصلاة والسلام والطريقة أنعماله والحقيقة أخواله قال علي الله تعالى عليه وسلم (الشريعة تعالى والطريقة تعالى والحقيقة حالي) فالشريعة أن نعمده والطريقة أن نقصده والحقيقة أن نشهدده فالشريعة جاهد أقوال والطريقة

أعمال أي مجاهدة ومكابدة والحقيقة جلها الخلاق وأذواق وإلى هذا ترجع الإشارة بقوله (اسم وفعل وحرف) كما تقدم فالشريعة للعوام والطريقة للخواص والحقيقة للخواص الخواص • فالعوام اقتصروا على التمسك بالشريعة الظاهرة والخواص تمسكوا بالشريعة في الظاهر وزادوا السلك في الطريق إلى الحقيقة بتهديب النفوس وتطهير القلوب وهم الصائرون من المریدين وخواص الخواص تمسكوا بالشريعة في الظاهر وبالطريقة في الباطن فأشرفت عليهم أنوار الحقائق فظفروا بأخلاقه عليه الصلاة والسلام وورثوا حاله ومقاله فهم الورثة الحقيقية وورثوا التركة بتمامها أقواله وأفعاله وأخلاقه • وإلى هذا أشار صاحب المباحث حيث قال

تبعه العالم في الأقوال • والمابد الناس في الأفعال

وفيها الصوفى في السباق • لكنه قد زاد في الأخلاق

وذكر التثبيري في تفسير قوله تعالى (فمن ظالم لنفسه ومنهم من متعصدا ومنهم سابق بالخيرات) قال إن الظالم لنفسه المتمسك بأقواله عليه الصلاة والسلام والمتعصدا أي المتوسط المتمسك بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم والسابق بالخيرات المتمسك بأخلاقه عليه الصلاة والسلام أي المتمسك بأخلاقه بعد التمسك بأقواله وأفعاله والله تعالى أعلم • فالاسم يعرف بالخفض والتفويض والالف واللام وحروف الخفض • فالاسم الذي تذكره وتهنئ به وهو الله جل جلاله لأن الاسم عين المسمى يعرف بالخفض وهو التحقق بالذل والسفاليات قال الشاعر

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل • إذا رضى المحبوب صعب لك الوصول

(وقال الآخر)

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة • فكمن عزة قد نالها المرء بالذل

إذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن • ذليلة فاقر السلام على الوصل

(وقال الشيخ سيدي أبو الحسن رضي الله تعالى عنه) اللهم إن القوم قد حكت عليهم

بالذل حتى عزوا وحكمت عايمهم بالفقه حتى وجدوا والمقصود هنا بالذل هو ذل
النفس في طلب الحق يظهر ذلك بين الاقتران لثبوت النفس سرعيا فتحيا الروح
بمعرفة الحق وشهده وذلك كالشيء بالخفض وتعرية الرأس في الموضع الذي يراه
الناس وكما السؤال في الخوانيت والاسواق فهذا هو اللذ الذي يعقبه العز بالله تعالى
وتحيا به الروح بشهود مولاهو يعرف به الله حق معرفته وهي معرفة العيان لا معرفة
الدليل والبرهان وبالله التوفيق (ويعرف الله تعالى أيضا بالتقوين) اقامتوين
التمكين بأن يملكه الله تعالى من محبة شيخ كامل عارف بالله ثم يملكه من خدمته وصحبته
ثم يملكه من شهود الحق ومعرفته * واما تقوين التنكير بأن يتنكر من جميع الناس
ويغتر منهم حتى يأنس بالله فقد قال بعض الصوفية في شأن من دخل معهم تنكر
لمن تعرف ولا تعرف من لا تعرف * وفي الحكيم مهما أوحشك من خلقه فاعلم أنه أراد
أن يؤذنه به وقال أيضا * مانع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة * واما
تقوين العوض بأن يعوض الغنى بالفقر والعز بالذل والخلطة بالعزلة وهكذا يسدل
الاشياء القبيحة بأضدادها * واما تقوين المقابلة فيقابل عز الربوبية بذل العبودية
تحقق بوصفك بمدك بوصفه وقوته تحقق بفقرك بمدك بغناه تحقق بضغفك بمدك
بجولة وقوته (وانما في هذا المعنى شعر)

تحقق بوصف الفقر في كل لحظة * تنفر بالغنى والقلب بالسريهر
وان تردن بسط المواهب عاجلا * ففي فاقة ربح المواهب تنشر
وان تردن عزنا منيعا مؤبدا * ففي الذل يخفي العز حيث لا يظهر
وان تردن رفعا لا قدرك عاليا * ففي وضعت النفس الدنية يحضر
وان ترد العرفان فاقن عن الورى * وعن كل مطلوب سوى الحق تظفر
تري الحق في اشياء حين تلطفك * ففي كل موجود حبيبي ظاهر
ويقابل أيضا الاوصاف المذمومة بالاوصاف المجودة كالخجل بالصفاء والتكبر
بالتواضع والخذل بالحسد بسلامة الصدر والقلق بالراحة والتأني وهكذا يقابل

المساوي بالمحاسن ويقابل الداء بالدواء (ويعرف أيضا بدخول الالف واللام)
وهو اشارة الى دخول الحضرة القدسية قانها من رفة عند العارفين ومعرفتها بتعريف
الله يا با على أسنة الرسل وخلائفهم وهي محل المشاهدة والملك والمواجهة
والملكافة وخودها يكون بتحقيق ما تقدم من العلامات ويعرف الحق تعالى أيضا
الذي هو مسمى الاسماء بخرق الخفض أي بأسباب الخفض وهي كل ما يخفض
النفس وينزل بها الى أرض التواضع والسفليات كما تقدم والله أعلم (فن) اشارة الى
ابتداء السير (والى) اشارة الى انتهائه فالمريد بدانيته هي المجاهدة ونهايته هي
المشاهدة فن أنشئت بدانيته أشرفت بنهايته فأشراق البداية هي القريحة الوفاة
والكد والجدي مجاهدة النفس وعمارة الاوقات واشراق النهاية هو دوام شهود الحق
والعكوف في حضرة القدس ومحل الانس * والناس ثلاثة أقسام قوم قنعوا بتمام
الايان ولم تنزع عنهم إلى طلب العيان وهؤلاء لا سير لهم فهم عوام المسلمين * وقوم
نعلقت عنهم بالوصول واستعملوا شيا من عبادة الظاهر لكن لم يظفروا بشيخ التربية
أول مرة دروا على محبة ولم تسمع نفوسهم بالتجريد وخرق العوائد وهؤلاء صالحون
ابرار وهم أيضا من عامة أهل اليقين سواء كانوا من الزهاد أو العباد أو العلماء الانجاد
لانهم حيث لم يخرقوا عوائد أنفسهم لم يتحقق سيرهم (لولا مبادئ النفوس ما تحقق
سير السائرين كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد) وقوم
ارتفعت عنهم إلى الوصول وظفروا بشيخ التربية وقواهم الله تعالى على محبة
وخدمته وتجردوا من عوائدهم فأشرفت بدانيته بالمجاهدة والملكادة وأشرفت
نهايتهم بدوام المشاهدة فهؤلاء من خاسة الخاصة وهم المقربون السابقون جعلنا الله
من خواصهم آمين (وعن) تشير الى المجاوزة عن العلائق والشواغل اذ لا يصح السير
مع العلائق والشواغل وكان شيخنا ابو زيدى رضى الله تعالى عنه يقول ان شئتم
أنتم لكم أنه لا يدخل عالم الملكوت من في قلبه علانية وقال الله تعالى (ولقد جئتمونا
فرادى) أى جئتم الى حضرة تفرادى من علائق القلب وشواغله وقال الله تعالى

(المجددك يتما فآوى) أى يتيمان السوى فأواله الى حضرة (وقال الشاعر)
فاز من خلى الشواغل * وأولاه توجهه

(وعلى) اشارة الى الاله مستلاء على النفس بالقدر والقلبة وعلى السير بالنصر والرعاية
وعلى الهداية بالتمكين والعناية (وأولاه على هدى من ربهم وأولاهم المفلحون)
(وفى) اشارة الى دخول الحضرة والتمكين فيها تمكن المظروف فى الظرف فتصير
مأواه ومخشى قلبه فيها يسكن واليه يأوى ويشير ايضا الى الذهاب الى الله قال تعالى
حكاية عن خاليله عليه السلام (وقال انى ذاهب الى ربى سيدين) أى الى الذهاب فيه
بعد الذهاب اليه وهو الاسـ تغرق فى بحر الاحدية فالذهاب اليه حال السائر بين
والذهاب فيه حال الواصلين (ورب) اشارة الى تله وجود أهل الخصوصية قال الله تعالى
(وتليل ما هم) وقال الله تعالى (وتليل من عبادى الشكور) فهم اكسير الوجود
ومن ظفر بهم ظفر بالغنى الاكبر والسر الابهـر أوالى كثرتهم لمن سبقت له العناية
وحسن الظن بالله وبعباديه (والباء) اشارة الى استعانتهم بالله فى سيرهم وظفرهم بالله
فى وصولهم فى كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته فهم مبرزون من حولهم وقوتهم فى
سيرهم ووصولهم أو اشارة الى مصاحبتهم الله فى غيبتهـم * وحضورهم وفى جميع
شؤونهم قد اتخذوا الله صاحباً وركوا الناس جانباً (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحق ويعقوب) فالاعـ تزال عن الخلق سبب فى مواهب الحق أوالى
مصاحبتهم ان يدل على الله بمقاله وينفض اليه بحاله فالصحبة عنده مؤلا ركن كبير من
أركان التصوف يدرك بها فى ساعة واحدة ما لا يدرك فى سنين بالمجاهدة والمكابدة
* وتجرب فى التجريب علم الحقائق * (والكاف) تشير الى التشبه بالقوم فى زيهم
وسيرهم وأخلاقهم فى تشبهه بقوم فهو منهم بشرط العمل والاخلاص (واللام) اشارة
الى استحقاق الولاية وملكها بالمحبة والتشبه بالقوم مع الاخـ لاص والتجريد من
العلائق حتى تشرق عليه انوار الحقائق ويملك الوجود بأسره من عرشه الى فرشه
يتصرف فيه بهيمته ويدور به فى لمحبة فكرته ويقال له حقيقته

لك الدهر طوع والانام عبيد * فعش كل يوم من زمانك عبيد

﴿وحروف التسم﴾ هى اشارة الى كونهم لواقسوا على الله لا يربهم فى قسمهم وهو مقام
المحبوبين جعلنا الله من خواصهم عنه وكرمه آمين ﴿والفـ﴾ على يعرف بهدو السـ بين
وسوف وتاء التأنيث الساكنة ﴿والقـ﴾ الذى يتوصل به الى الله ويحصل به الوصول
الى حضرة القدس يعرف بهذا الذى تفيد الجزم والتصميم وهو العزم على البر والتقوى
والجزم والتصميم بدوام السير حتى يصل أو يموت فبهذا يحصل للريد الوصول فقد قالوا
فى نبروط الفقيهى حسن الخدمة وحفظ الحرمة وتعظيم النعمة ونفوذ العزيمة هو
تسميم العزم على السير الى الوصول فاذا كل أضعف جدد العزم حتى يصل (وفى ذلك
يقول القائل)

قد كابد الجدد حتى مل أكثرهم * وعانى المجد من وافي ومن صبرا
فاذا خاف على نفسه الملل والرجوع نفس لها شيأ ما بترك المجاهدة وسوف لها بالراحة
والبشارة لوصول واليه الاشارة بقوله (والسين وسوف) ويحتمل أن يكون على حذف
المضاف أى يعرف بترك السين وسوف أى بترك التسويف فيكون اشارة الى المبادرة
وانتهاز الفرصة قبل فوات الوقت واليه أشار ابن الفارض رضى الله تعالى عنه بقوله
وجدد سيف العزم خوف فان تجدد * تجدد نفسا فالنفس ان جدت جدت
وكذا يقال فى قوله وتاء التأنيث أى وترك صحبة التأنيث فان صحبة النساء من أعظم
القواطع للريد قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تركت بعدى أضر على الرجال من
النساء) وقد حذر كثير من الصوفية الفقير من التزوج قبل الوصول الا اذا كان فى صحبة
الشيخ ملاصقه بابه وقد أذن له فى التزوج فقد لا يضر والله تعالى أعلم ﴿والحرف﴾
ملا يصح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل أى وذو الحرف الظلماتى وهو الذى يعبد
الله على حرف أى طرف من الدين وطمع فى أصابه خـ يرا طمأن به وإن أصابه فتنة
انقلب على وجهه لا يصلح للسير بالذكـ ولا بالعمل وهو الذى دخل فى طريق القوم
طمعاً فى رياسة أو عز أو جاه أو مال فلا يأتى منه شئ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو

﴿باب الاعراب﴾

هو الاعراب هو تغيير أو آخر الكلام لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرًا
كما يتغير أو آخر الكلام لاختلاف العوامل الداخلة عليها كذلك تتغير أحوال القلوب
لاختلاف الواردات الداخلة عليها فتارة يرد عليها أو وارد القبط وتارة وارد البس
فالقبط والبس طحالتان يتعاقبان على العبد تعاقب الليل والنهار (قال سيدي الشيرازي
رضي الله عنه) إذا كشف الله العبد بنعمت جماله بسطه وإذا كشفه بنعمت جلاله
قبضه فالقبط يوجب اليحاشة والبس طي يوجب اليانسة * وأعلم أن ردا العبد إلى أحوال
بشرية بقية منه حتى لا يطيق ذرة يأخذ مرة من نعوته فيجد لجل ما يرد عليه فوق
وطانة (قال الشيرازي رضي الله عنه) من عرف الله جل وعلا جل السموات والأرض على
شعرة من شعرات جفن عينيه ومن لم يعرف الله جل جلاله لوتعاني به جناح بعوض
خرج منها فحصل من هذا على حالتي القبط والبس حتى لا يطيقه وهذا سيد الرسل
صلى الله تعالى عليه وسلم حين ورد عليه وورد القبط شد الحجر على بطنه وحين ورد عليه
وارد البس أطعم ألفاً جيعاً من صاع * وأكمل من القبط والبس آداب فأداب
القبط السكون تحت مجاري الأقدار وانتظار الفرج من الكريم الغفار وآداب
البس كنف اللسان وقبض العنان والحياء من الكريم المنان والبس طمأنينة أفاد
الرجال (قال بعضهم) فتح على باب من البس طمأنينة فزالت زلة فحيت عن مقام
ثلاثين سنة ولذا قيل قف بالبساط واياك والانبساط * وأعلم أن القبط والبس فوق
الخوف والرجاء وفوق القبط والبس طمأنينة والانس فان خوف والرجاء للمؤمنين
والقبط والبس طمأنينة والانس طمأنينة للمؤمنين ثم المحوف بوجود العبد
للمؤمنين فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وأنشدوا
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الأكوام والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تمازج عن التذكار والجن والانس

والانس الاعراب هو البيان فتقول في الإشارة الاعراب عما في البواطن هو تغيير
أ- والظواهر لا اختلاف الواردات الداخلة عليها كما كن في السرائر تظهر في شهادة
الظواهر (تتوعد أجناس الأعمال لتتوعد واردات الأحوال) والله تعالى أعلم
بأقسامه أربعة رفع ونصب وخفض وحزم * ٣ وأحوال التغيير الذي يعتمر
الإنسان وينزل به أربعة (رفع) أي رفع القدر والعز والجاه عند الله تعالى وعامله
العلم بالله والعمل بطاعته وصحة أهل العز والفناء وهم الأولياء رضي الله تعالى عنهم
ومنهم من انخفض وهو الدل والهوان وعامله الجهل وارتكاب المعاصي واتباع الهوى كما
قال الشاعر

لا تتبع النفس في هواها * إن اتباع الهوى هو ان

﴿وقال آخر﴾

إن الهوى لهو الهوان بعينه * فإذا هويت فقد اقيت هو اننا

فإذا هويت فقد تبعك الهوى * فاضع ليل كائناتنا من كانا

والمقصود بالهوى ما تمناه النفس وتعهده من الحظوظ الجسمانية المحرمة والمكروهة
أو المباحة قبل الوصول (والنصب) نصب النفس لمجاري الأقدار وهو مقام الرضى
والسلم وهو حال أهل الطمأنينة من العارفين الواسين (والحزم) هو التمسك والعزم
على السير والمجاهدة والمكابدة إلى الوصول إلى تمام المشاهدة فأهل الرفع والنصب
عارفون وأصلون وأهل الخفض مانعون تائبون وأهل الحزم سائرون وقديتلون العبد
بين الرفع والخفض فتارة يغلب نفسه فيرتفع وتارة تغلب عليه نفسه فينخفض وهؤلاء
أهل التلوين قبل التمكن وقديكون التلوين بعد التمكن وهو تلوين العارف مع
القامات فيتلون في كل مقام بلون فتارة يظهر عليه الهيبة والخوف وتارة يظهر عليه
الرجاء والبس وتارة يظهر عليه الورع والكف وتارة يظهر عليه الرغبة والخذ وتارة
يظهر عليه الشوق والقلق وتارة يظهر عليه السكون والطمأنينة وهكذا وقديطلب
العبد الرفع فينخفض وهو من سبق له الحرمان والعياذ بالله تعالى وقديطلب الخفض

فيرتفع وهو من سبقت له العناية فلا تضره الجناية ربما قضى عايل بالذنب فكان
سبب الوصول والله تعالى أعلم فلا أسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم
فيها ولا أفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيها كما تقدم أن القصة ثلاثة
شريعة وطريقة وحقيقة فأهل الشريعة قائمون بأقواله عليه الصلاة والسلام
وأهل الطريقة قائمون بأفعاله صلى الله عليه وسلم وأهل الحقيقة قائمون بأحواله
وأخلاقه صلى الله عليه وسلم فأهل الأقوال هم المبرعون بالأسماء لأنهم قانون في
الأسماء لأن ذكرهم جليلة لسانى وعماهم جليلة بدنى فيقال من طريق الأسماء
فأهل الأسماء من ذلك الرفع نارة إن استقامت أقوالهم وقويت دلائلهم فارتفعوا
إلى درجة الصالحين (والنصب) أى التوسط بين الارتفاع والاختصاص فيقفوا
بمجارى الاقدار وهو حال فتورهم وبرودهم عن العمل الصالح (والخفض
نارة أخرى وهو حال عصيانهم نسبة طون عن درجة الصلاح وينحدر
إلى أسفل سافلين حيث لم تسبق لهم عناية المقربين (ولاجزم) لهم جزم أسماء
العباد إذ لا يحصل الجزم الحقيقي إلا لأهل الشهادة والعباد فليس الجزم كالجزم
إذ لا يسلم صاحب الدليل من الحواطر الزدية والشبه الشيطانية بخلافهم بعد
تعالى عن ظن قوى ولذلك عبر الله تعالى بالظن في مقام الجزم فقال تعالى (ولقد
أنهم ملاقوا ربهم) تسميرا وتخفيفا على أهل الدليل من أهل الإيمان إذ لو عبروا
لمخرج عن دائرة الاسلام خلقا كثيرا والحاصل أن الانسان لا يخرج من مقام الظن
حتى يصحب العارفين أهل اليقين فقد قال عليه الصلاة والسلام (تعلموا اليقين فأعمالكم
أعمالهم) وفي رواية (بجاسة أهل اليقين) ثم أشار إلى أهل الطريقة التي توصل إلى
اليقين بقوله (ولا أفعال) أى ولا أفعال التي هي المجاهدة والمكابدة (من ذلك الرفع
أى إلى أعلى علمين (والنصب) أى نصب أبدانهم إلى مجارى أقدار ربهم بالرب
واتسام (والجزم) في عقائدهم وعلومهم لانه عن شهود وعباد (ولا خفض فيها) لأن
سبقت لهم من الله العناية فلا تضرهم الجناية فكما اطلبهم عامل الخفض استند

عامل الرفع فيرفعهم فلا خفض لهم أبدا جملة الله من خواصهم آمين

في باب معرفة علامات الاعراب

ذكر هنا علامات انتقال العبد من حال إلى حال حسب الواردات القلبية والحواس
السبعة والريشة إقامان الرفع إلى الخفض أو العكس أو من حالة القبض إلى البسط أو
العكس وهكذا من تخالف الآثار وتقلبات الاطوار فلكل واحد من هذه الآثار
علامات تظهر على صاحبها كما تقدم ولكل واحد من القبض والبسط آداب وقد
أشرت إلى ذلك في قصيدتي العينية فقلت

(٣) وان جندك ليل من القبض حالك * فهي له ضبرا فضوه تابع
سكوت وتسليم الما قد جرى به * قضاء محتم من الحق واقع
وللبسط آداب اذا لم تقم بها * تنزل بك الاقدام والقلب تابع
خضوع وعظيم وهيبة نعمة * ومساك اسان القول انه رافع
الرفع أربع علامات الضمة والواو والالف والنون للرفع إلى مقام المقربين أربع
علامات أولها (الضمة) أى ضم المريد إلى الشيخ وصحبته وخدمته وتعظيمه ومحبته
(والواو) أى واو الهوى والخبيثة فلا بد للمريد أن يفنى في الذات حقيقة فمن لا فناء له لا بقاء له فيبقى أولا في الاسم ثم في
الذات فيقدر الفناء يكون البقاء وبقدرك السكون المحض (ونالته ألف الوحدة)
فلا بد أن يكون فردا فردا فيكون له تصد واحد ومحبته واحدة وإرادته واحدة ويكون
ذلك بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (ورابعها نون الانانية) فلا يزال المريد يذكر الاسم
حتى يكون عين المسمى فيقول حينئذ

انا من أهوى ومن أهوى أنا * فيغيب الذا كرفي المذكور
فلقد قال غير واحد في مقام الفناء أنا وقال آخر في مقام البقاء هو فيقال للأول صدقت
ويقال للثاني أحسنت وتأذبت كما قال بعض العارفين وهذا إشارة أخرى فيشير بالضم

(٣) في هذه الايات سر كات تقرأ بالاختلاس لضرورة الوزن اه محبته

الى ضم النفس وكفها عن حظوظها وهواها بالجماد المجاهدة والمخالفة فيرتفع الى مقام
المشاهدة وبالو الى الود والمحبة في الله ورسوله والشيخ الذي يوصله الى حضرة
والاخوان وسائر عباد الله فالمحبة هي أصل الطريق وبها يقع السير الى عين التحقيق
فاذا وصل احبه الله فكان سمعه وبصره وكلامه لقوله (اذا احببتك كنت هو) فاذا
احبه الله نودي بمحبته في السموات فيحب به اهل السموات ثم تنزل محبته الى الارض كما
في الحديث قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)
ويشير بالالف الى الوحدة كما تقدم وبالنون الى نور التوجه ثم المواجهة فنور
التوجه للسائرين ونور المواجهة للواصلين والمراد بنور التوجه حلالة المعاملة
وما يجده المريد في سيره من النشوة والسكر ونور المواجهة هو نور الشهود ويواجه الله
تعالى بأسرار ذاته فيغيبه عن رؤية الوجود سوى ذات المعبود وفي ذلك يقول الجنيد
رضي الله تعالى عنه

وجودي ان اغيب عن الوجود • بما يبدو على من الشهود •

فأما الضممة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع في الاسم المفرد وجمع التكسير
وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتم عمل آخره شيء • فأما الضممة بالاولياء
والمحبة لهم فتكون علامة للرفع الى مقام المقربين وسببا في نيل مقام السابقين في ذكر
اسم المفرد والضممة فيه سمعت شيخ شيخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه يقول
فثبت في الاسم المفرد أربعين سنة حتى كان بدني كله يتحرك بغير اختيار مني اذا
شدت على الرجل الواحدة اهتزت الأخرى فالضممة في الاسم مقدمة للفناء في الذات
بقدره يعظم ويقل • ويكون أيضا علامة للرفع في محبة جميع الاولياء الذين هم أهل
التكسير والاكسير يتصرفون في الوجود بهم يكسرون من شأوا ويجهرون من
شأوا يكسرون أعداءهم ومن ناوهم بارادة مولاهم ويجهرون أحبابهم بعشيمة
مولاهم كما قال الغائل في وصفهم

• هم تقضي بحكم الوقت • ومنكرهم معترض للفت

ويرتفع المريد أيضا بضمه الى الشيخ في جمع المؤنث السالم أي جمعه بالمؤنث على طريق
الزوج السالم من غوائله وشغله عن ربه لان الزوج للفقير المعنت يزيد في تربية يقيمه
ويوسع أخلاقه فتتسع معرفته فاذا علم أنه لا يسلم فالسلامة تركه وكان شيخ شيخنا رضي الله
عنه يقول حذر الصوفية من الزوج للفقير وأنا أمر به لان الفقير اذا تزوج تقوى يقنيه
واتسعت أخلاقه ويتبع معناه أو كلاما هذا معناه • ويرتفع أيضا بالفعل المضارع أي
العمل المشابه لفعل الاصفياء بموافقة السنة وسلامته من البدعة وتحمقه فيه
بالاخلاص والتبري من الحول والقوة قال الله تعالى (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل
بملاصحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) والعمل الصالح هو الذي يصحبه الاخلاص في
أوله والاتقان في وسطه والغيبة عنه في آخره واليه الاشارة بقوله (الذي لم يصل بآخره
شيء) من العمل كالإظهار له والتدح به • وفي الحكم العطائية لا عمل أرجى للقلوب من
عمل يغيب عند شهوده • ويحقر لذيل وجوده • وفي نسخة أرجى للقبول • وبالله
التوفيق • وأما الواو فتكون علامة للرفع في موضعين في جمع المذكر السالم وفي الاسماء
الخمسة وهي أبوك وأخوك وحوك وفوك وذو مال • وأما الواو المودة والمحبة من الخلق
فتكون علامة للرفع عند الخالق في موضعين في جمع المذكر السالم أي اذا كانت تلك
المحبة من الجمع الكثير والجم الغفير من أهل العقل السليم والرأي المستقيم ولا عبرة
بمحنة السفهاء ولا بغضهم اذ ليسوا من أهل العقل السليم وأن يكون ذلك الود السالم من
الاغراض والاهواء بل يكون لله وفي الله ومن الله بلا عوض ولا حرف فهذه المحبة هي
التي تدل على رفع قدر صاحبها عند الله وتكون أيضا علامة لرفعه في الاسماء الخمسة اذا
وقعت من الاجناس الخمسة الانس والملك والجن والحيوانات والجمادات فان الله تعالى
اذا احب عبدا قذف محبته في قلوب جميع خلقه فيشتاق اليه كل شيء ويطيعه كل شيء
ويدل على هذا تسخير الحيوانات والجمادات للاولياء • وقد تقدم في الحديث (اذا
أحب الله عبدا نادى جبريل اني أحب فلانا فأجبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادي
جبريل في السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السموات ثم ياتي له القبول

في الارض فيحبه اهل الارض كلهم جنهم وانسهم) وفي الحديث (ان العالم يستغفر له
دواب البر وانعامه ودواب البحر وهوامه) وفي حديث آخر (ان العالم يستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء لان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر) والمراد
بالعلماء العلماء بالله او بأحكام الله اذا خلصت النية والاستغفار يبدل على المحبة والله
تعالى أعلم) واما الالف فتكون علامة للرفع في تثنية الاسماء خاصة) واما الف
الوحدة أي الفتحى بها فتكون علامة لرفع صاحبها او كماله في تثنية الاسماء خاصة أي في
حال التمسك بالشرعية والحقيقة فقط ولم يتشرع فقهه تزييد الا أن يكون
مجدوبا أو نقول تكون الف الوحدة علامة للرفع في تثنية الاشياء الدالة عليها الاسماء
وتثنيها جعلها ورؤيتها قائمة بين الضدين بين الحسن والمعنى بين الحكمة والقدرة بين
العبودية والربوبية بين الملك والمالكوت بين الاثر والمؤثر بين الوجود والممكن
بين الخلق والحق فلا يكون العارف كمالا حتى يبلغ الى هذا المقام فان وقف مع الضد
الاول كان محجوبا بامطوس البصيرة * وفيه قال المجذوب رضى الله عنه من نظر
الى الوجود بالكون عراه اعمى في البصيرة ومن نظر الى الوجود بالعدم صادف علاج
السريرة وان وقف مع الضد الثاني كان سكران غير صاح فانه غير باق بمجدوبا وغير سالك
فلا يكون كاملا وبالله تعالى التوفيق) واما النون فتكون علامة للرفع في الفعل
المضارع اذا اتصل به ضمير تثنية أو ضمير جمع أو ضمير المؤنثة المخاطبة) واما نون
الانانية وهو تمام الفناء الذي يقول فيه صاحبه امان أهوى ومن أهوى انا فيكون
علامة لرفع صاحبه اذا اتصل به ضمير تثنية وهو الذي يقر الشريعة في محابها والحقيقة في
محامها فالشرية للظواهر والحقيقة للباطن فلا يكمل مقام الفناء الا بالبقاء الذي يعطى
فيه كل ذي حق حقه كما تقدم) أو نقول ضمير تثنية دورية الضدين في جميع التجليات
كما تقدم أو ضمير جمع على الله في جميع الاوقات وكل الحالات فيكون مستغرقا في
الشهود غائبا عن كل موجود مستديم الشرب والورود غارفا من عين المنه والجود أو

ضمير المؤنثة المخاطبة أي ذى البصيرة المنورة المخاطبة بالامانة والبرية ...
للمنية والاسرار الربانية وبالله التوفيق) وللانصب خمس عبرات الفحة والانس
والكسرة والياء وحذف النون) وللانصب العبد نفسه (امانا) ثم باسم الرضا خمس
اعلامات الفحة أي فتح قلبه لمعرفة الحق فان من عرف المحمد رضي باصاحبه رسمه
جهله سخط أحكامه * قيل لبعض العارفين ما تشتهي قال ما ينفي منه رطل آخر
اصبحت وما ولي سر الا في مواقع القدر * وفي الحكم العاقل اذا سمع نظرا ما يفهم
به والمجادل اذا أصبح نظرا ما يفهم بنفسه * وعلامة العاقل على النصب للانسادير ايضا
والرضى بما يبرز من عنصر القدرة الف الوحدة فلا يرى الا الله ولا يركن لشيء سواه لان
من رضى بالله ربا لا يعرف غيره * وعلامته أيضا الكسرة أي الخضوع والكون تحت
تبارى أقداره والذل والافتقار اليه * وعلامته أيضا اليقين التام والطهارة الكبرى
فالبراءة بشارتها الى اليقين * وعلامته أيضا حذف نون الانانية لخروجه الى البقاء
قالا في يقول انا والباقي يقول هو كما تقدم وبالله التوفيق) واما الفحة فتكون علامة
للانصب في ثلاثة مواضع في الاسم المفرد وجمع الانكسار والفعل المضارع الذي لم يتصل
بآخره شيء اذا دخل عليه ناصب) كما قيل لا يكون الفتح على تحقيق العبد مقام الرضى
اي بعد تحنقه بثلاثة أمور في بدايته الاستغراق في الاسم المفرد ومحبة للذاكرين وتكملة
بالعمل الصالح الذي لم يتصل به شيء من العلل وهو التمسك بالشرعية المحمدية وبالله
التوفيق) واما الالف فتكون علامة للانصب في الاسماء الخمسة نحو رايت أباك
وأخاك وما أشبه ذلك) واما الف الوحدة اذا تحقق به المريد وتمكن منه فيكون علامة
لنصبه للشيخوخة والاندكسار في خمسة أمور فاذا تحقق بها كانت علامة على صحة نصبه
ولهو به بذلك ثلاثة في سيرة وهي الصحبة للشيخ وخرق عوائده نفسه وإذنه من شيخه
وان كان بعد وصوله وهما التحقق بمقام الفناء والبقاء وبالله التوفيق) واما الكسرة
فتكون علامة للانصب في جمع المؤنث السالم) واما الكسرة أي الذلة والهوان فتكون
علامة على نصب العبد وجهه لجهة الفوج بحيث لم تضربه ولم تقهره بل تزبد له انكسارا

والمجاهدين في جبهه الموث السالم أي اذا كان ذلك مبالا بطبعه لجبهه انفساء ثم سلم
من غائلتهن ورسلى الى ربه بانكساره * رب معصية أو رتبك ذلا وانكسار اخير من
طاعة أو رتبك عز واستكبارا وبالله التوفيق * وأما الياء فتكون علامة للنصب
في المثنية والجمع * وأما اليقين والطمأنينة فيكون علامة للنصب العبد وتوجهه الى
ربه في المثنية أي في ضمه الشريعة الى الحقيقة فان كان ظاهره متمسكا بالشريعة
وباطنه منورا بأمر الحقيقة علمنا كماله وصحة توجهه وان أحل بالحداد علمنا
نقصانه وان ظهر أثر اليقين عليه من سكون الظاهر وطمأنينته فان كثير من العباد
والزاد أظهر عليهم أثر اليقين وهم غير كل بل هم أشد حجابا عن الله وظهر أيضا
نصبه وتوجهه في الجمع الدائم بالقلب الحاشم فيكون شربه متوايما وسكره متواصلا
كما قال الشاعر

من أحسن المذاهب * سكر على الدوام

وأكمل الغائب * وصل بلا انصرام

وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُونُ عِلَامَةً لِلنَّصَبِ فِي الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ الَّتِي رَفَعَهَا بَيِّنَاتُ
النُّونِ * وَأَمَّا حَذْفُ نُونِ الْإِنَانِيَّةِ بِالْخُرُوجِ إِلَى التَّحْقِيقِ بِالْهُيُوتِ فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ وَقَدْ
تَقَدَّمَ أَنَّ الْفَائِي يَقُولُ أَنَا وَالْبَائِي يَقُولُ هُوَ فَعِلَامَةُ نَصْبِهِ فِي مَقَامِ الْهُيُوتِ اشْتِغَالُهُ بِالْأَفْعَالِ
الَّتِي تَرْفَعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِثَبُوتِ النُّونِ لَعَلَّهُ النَّوْنُ الَّتِي يَخْتَصُّهَا وَهُوَ الْإِخْلَاصُ وَالْإِنْقَانُ
وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ * وَلِلنَّحْضِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ الْكُسْرَةُ وَالْيَاءُ وَالْفَتْحَةُ * وَلِلنَّحْضِ الْعَبْدُ
وَتَوَاضُعُهُ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ * انْكَسَارُهُ لِرَبِّهِ دَائِمًا هَيْمَةً مِنْهُ وَاجْتِلَالُهُ وَلِعِبَادَةِ اللَّهِ تَوَاضُعًا
وَالْوِلَايَةُ تَعْظِيمًا * وَتَحَقُّقُهُ بَيَاءَ النِّسْبَةِ أَيْ يَكُونُ مَنَسُوبًا إِلَى الصُّوفِيَّةِ بِأَنَّهُ يُقَالُ فِيهِ
صُوفِيٌّ أَوْ مَنَسُوبًا إِلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَضَافًا إِلَيْهِمْ وَأَنْ يَكُونَ مَقْتُولًا عَلَيْهِ قَدْ تَحَقَّقَ بِالْفَتْحِ
الْكَبِيرِ وَفِي الْحَكْمِ التَّوَاضُعِ الْحَقِيقِيِّ مَا كَانَ نَاشِئًا عَنْ شَرْدٍ عَظِيمَةٍ وَتَجَلَّى صِفَتُهُ وَبِاللَّهِ
التَّوْفِيقِ * وَأَمَّا الْكُسْرَةُ فَتَكُونُ عِلَامَةً لِلنَّحْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ فِي الْأَسْمِ الْمَفْرَدِ
الْمَنْصَرِفِ وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ الْمَنْصَرِفِ وَجَمْعِ الْمُؤْنِ السَّالِمِ * فَأَمَّا الْإِنْكَسَارُ فَيَكُونُ

لِلْإِنْفِصَالِ الْحَقِيقِيِّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ * أَوَّلُهَا الْإِنْشَاءُ تَعَالَى بِذِكْرِ اللَّهِ وَأَعْظَمُ الَّذِي كَرَّ
الْأَسْمَ الْمَفْرَدَ لِأَنَّهُ سُلْطَانُ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ لَكَ كَرِهَ بِي وَيُؤَدِّبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَدَّ كَرَاهِيَّةُ
أَبْر) * ثَانِيًا جَمْعُهُ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ أَهْلُ الْكُسْرِ وَالتَّكْسِيرِ * ثَالِثُهَا تَحْصِيلُهُ لِسُنَّتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَحِرَازُهُ لِدِينِهِ بِجَمْعِهِ بِالْمُؤْنِ مِنْ غَوَائِلِهِ وَهُوَ التَّرَوُّجُ فَلَا يَظْهَرُ تَوَاضُعُ
الْعَبْدِ وَلَا حَسَنُ خَلْقِهِ إِلَّا مَعَ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ
لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ * وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عِلَامَةً لِلنَّحْضِ فِي ثَلَاثَةِ
مَوَاضِعَ فِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ وَفِي الثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ * وَأَمَّا يَاءُ النِّسْبَةِ الَّتِي تَحَقُّقُهُ بِالْحَقِيقِ
الصُّوفِيَّةِ فَتَكُونُ عِلَامَةً عَلَى خَفَضِهِ وَتَوَاضُعِهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ بِمَا تَحَقَّقُوا بِهِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ
فِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ أَيْ يَظْهَرُ تَوَاضُعُهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ فَإِنَّ الْعَارِفَ يَتَوَاضَعُ مَعَ الْحُجَرِ وَالْمَدْرُ وَمَعَ الْأَشْيَاءِ كَمَا هُوَ الْإِن
تَوَاضَعُهُ نَاشِئٌ عَنْ شَرْدٍ وَالدَّهْنُ تَدِينُ فِي الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ تَوَاضَعُ مَعَ الرُّبُوبِيَّةِ وَيَقُومُ بِحَقِّ
الْعَبُودِيَّةِ * وَفِي الْجَمْعِ أَيْ فِي جَمْعِ الْأَخْوَانِ فَيَتَوَاضَعُ مَعَ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَبِرَحْمِ صَغِيرِهِمْ
وَيُوقِرُ كَبِيرِهِمْ وَفِي الْحَدِيثِ (ارْجُوا صَغِيرَكُمْ وَوَقِّرُوا كَبِيرَكُمْ) أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالسَّلَامُ فِي الْجَمَاعِ وَلِلَّهِ الدَّرُ الْفَائِلُ

أَرْحَمُ بَنِي جَبْرِ خَلْقٍ كَاهِم * وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحِلْمِ وَالشَّفَقَةِ

وَقَرِّبْ كَبِيرَهُمْ وَأَرْحَمُ صَغِيرَهُمْ * وَارْعَ فِي كُلِّ خَلْقٍ حَقَّ مِنْ خَلْقِهِ

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ * وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ عِلَامَةً لِلنَّحْضِ فِي الْأَسْمِ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ * قَدْ
يَكُونُ الْفَتْحُ عَلَى الْعَبْدِ فِي عِلْمِ الْحَقَائِقِ سَبِيلًا لَطَرْدُهُ وَعِلَامَةً عَلَى خَفَضِهِ عَنْ مَقَامِ الْإِكْبَارِ
وَذَلِكَ فِي الْعَبْدِ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ عَنْ هَوَاهُ وَلَا يَنْفَكُ عَنْ طَبْعِهِ وَمَتَابِعَةِ مَنَاهُ وَذَلِكَ
لَوْ جُودَ عِلَتَيْنِ وَهُمَا حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَالْجَاهِ أَوْ عِلَتُهُ تَقُومُ مَقَامَهُمَا وَهِيَ حُبُّ الدُّنْيَا الَّذِي
هُوَ رَأْسُ الْخَطَايَا * وَأَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَ الْحَقَائِقِ لَا يَطِيقُهُ إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَنَلُوا
أَنْفُسَهُمْ بِالْمُجَاهَدَةِ وَالْمُخَالَفَةِ وَتَفَرَّغُوا مِنْ جَمِيعِ الشُّوَاغِلِ وَالْعَلَائِقِ الْقَلْبِيَّةِ وَصَحَّبُوا
الْمَشَاحِجَ وَجَالَسُوا مَوَدِّعَهُمْ وَرَسَمَتْ أَحْكَامُ الشَّرِيْعَةِ فِي ظَوَاهِرِهِمْ غَيْمَةً إِذَا دَخَلُوا

بلاد الحقائق أشرقت عليهم أنوارها وأسرارها وذائقوا حلاوة معانيها ورضخت في قلوبهم أسرار المعارف وأما قبل ذلك فاما أن يتزندقوا أو يرفضوا الشرع وعوارضهم فينسل الإيمان من قلوبهم أنسلال الشعرة من الجبين وإيماناً بتهقروا إلى مقام العمومية وإبست القلوب كلها تطيق أنوار الحقيقة بل بعضها فقط وربما تكون بعض القلوب تفر من الذكر وتنشق إلى اللهو والغناء فهي كالجمل وهو الذي تقول فيه العامة أبو فاس فان من شأنه ان قربت منه رائحة طيبة مات من ساعته ولا يعش إلا بالنتن والحب فكذلك بعض الأرواح الحبيشة تنعش باللهو وتفر من الذكر ينسحب عليهم قوله تعالى (واذ كراته وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا كراته من دونه إذا هم يستبشرون) وبالله التوفيق وللجزم علامتان السكون والحذف وللجزم بعرفة الحق والرسوخ فيه بحيث ينقطع من القلب التوهم والخواطر والشكوك والأوهام علامتان السكون أي سكون القلب وطه أيدته فيكون كالجبل الراسخ لا تحل لاساحة الهموم ولا تطرقه عوارض النجوم ولوا تطبق السماء على الأرض فلا تحركه واردة الأحوال ولا تنزه الزلازل والأحوال في أمثاله يقول الشاعر

لا تهتدي نوب الزمان إليهم * ولهم على الخطب الشديد الجلام

في سكن الظاهر من تعب المجاهدة وبرتاج الباطن في ظل المشاهدة فلا تجتمع المجاهدة مع المشاهدة لأنما يكون التعب في حالة السير وأما من وصل إلى الحبيب فلا تعب له ولا نصب قال الله تعالى (لا يسمهم فيها نصب) وعلامة الجزم أيضاً بشهود الحق حذف علائق القلب وشواغله فلا يبقى إلا قلب مفرد فيه توحيد مجرد وقد جعل الهموم لها واحداً فكفاه الله هم دنياه وضمن له عاقبة أخراجه جعلنا الله منهم من هم عنه وكرمه فاما السكون فيكون علامة للجزم في الفعل الصحيح الآخر وأما الحذف فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر وفي الأفعال التي رزقها إقبالات النون فاما سكون الظاهر من تعب المجاهدة فيكون علامة للجزم الباطن ورسوخه في مقام المشاهدة في

الفعل المضارع أي في العمل الصالح المشابه لأفعال المخلصين بموافقة السنة ومجانبة البدعة الصحيح الآخر أي الصافي من العال التي تلحقه بعد تمامه كالتيج به واعتقاد المزية على الناس بسببه أو طلب العوض عليه كيف تطلب عوضا عن عمل استأنت فاعله والحاصل أن سكون الظاهر بعد التعب يدل على جزم الباطن وتحققه بمعرفة الله من الحياة الطيبة والعيش الهنيء قال السري السقطي من عرف الله عاش ومن مال إلى الدنيا طامش واللاحق يغدو ويروح في لاش * وأعلم أن سكون الظاهر من تعب المجاهدة قد يكون مع سكون الباطن براحة المشاهدة وقد يكون مع بقاء تعب بالاحوال الخواطر الدنيوية وذلك أن المريد إذا التقي بالشيخ وأخذ عنه جاء جند النور يريد أن يخرج جند الظلمة من مدينة القلب ويريد جند الظلمة البقاء في وطنه فيشتعل الحرب بينهم وهذا سبب اضطراب الظاهر وتوارد الأحوال عليه وذ كراته اللسان كالمذفع يرى أيمه من خارج فإذا دخل الذ كرمه القلب وخالط معه الباطن سكنت اللسان وما بقي إلا السيف في ضرب ثم يخرج جند الظلمة من القلب وبرتاج القلب من تعب التدبير الاختيار وأحوال الدنيا ويسكن الظاهر أيضاً من تعب المجاهدة وقد ينزل جند النور على جند الظلمة فلا يقدر على إخراجه من القلب فيرتحل النور من حيث جاء ويسكن الظاهر على جند الظلمة ويبقى الباطن مقعوباً كما كان فهذا حال من رجع من الفقراء قبل التمكن واشتغل بالأسباب قبل الوصول والعيان بالله من السلب بعد العطاء وبالله التوفيق * وأما حذف الشواغل والعلائق الظاهرة ظلمانية كانت ونورانية فيكون علامة للجزم الباطن وتحققه بمقام الاذواق والوجدان وتخلصه بمقام إيمان في الفعل المضارع أي العمل المشابه لأفعال الصالحين المعتل الآخر بما تقدم أن حذف علته وصفاه وطهره من تلك العال كان علامة على جزمه وتحققه بالعرفان على نعمت الشهود والعيان وأن لم يحذف علته ولم يطهره مما يشوبه كان علامة على جزمه وحرمانه وكذبه في دعواه يعني أن العبد إذا تجرد وانقطع لله وترك شواغل الظاهر ثابته تلك الشواغل ظلمانية ككونه دنيوية أو أخروية أو نورانية ككونه دنيوية

لكنهم اتفقت القلب وتفرق العلم كمدريس العلم الظاهر وتبمع الفضائل فان ذلك
يفرق قلب المريد ويشقته فلا يليق به الا ذكر واحد حتى يذوق سره فلا يكون ذلك
علامة على جزم صاحبه وطأ أيدته حتى يصلح عمله ويخلصه من العذل التي تلحقه ظاهرا
وباطنا ويكون علامة على جزمه وتحققه في الافعال التي رفعها بآيات النون أى في
الافعال التي ترفع صاحبها بثبوت نورانيته او وجدان حلاوتها فوجدان الحلاوة
عاجل دليل على وجدان القبول آجلا فاذا تحقق المريد بحلاوة نورالتوجه ثم ترقى
الى حلاوة نور المواجهة فقد صحت معرفته وكل يقينه وتحقق جزمه وعقد في أسرار
التوحيد وبالله تعالى التوفيق

فصل المعربات قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف فالذي يعرب
بالحركات أربعة أنواع الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع
الذي لم يتصل بآخره شئ وكما ترفع بالضمه وتنصب بالفتحه وتخفّض بالكسرة وتجرّم
بالسكون وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والاسم
الذي لا ينصرف يخفّض بالفتح والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره
والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع الثنية وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة
والافعال الخمسة وهي يفعلان وتفعّلان ويفعلون وتفعّلون وتفعّلين فأما الثنية فترفع
بالالف وتنصب وتخفّض بالياء وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفّض
بالياء وأما الاسماء الخمسة فترفع بالواو وتنصب بالالف وتخفّض بالياء وأما الافعال
الخمس فترفع بالنون وتنصب وتجرّم بحذفها الأسرار المعربات أى المظهرات من
عالم الغيب الى عالم الشهادة أو من بحر الجبروت الى عالم الملك والمالكوت وهى أسرار
الذات الازلية قسم يعرب أى يظهر بالحروف وقسم يعرب أى يظهر بالاسكان
ويقال لجميع التجليات وذلك أن الذات العلية في حال الكبرية كانت ذاتا لطيفة
خفية قديمة أزلية متصفة بأوصاف الكمال ثم تجلت وظهّرت بالرسوم والاشكال
فالرسوم هى التجليات العظيمة كالعرش والكرسى والسموات والارضين والجبال

فقد بدلت من الاجرام الكبيرة والاشكال هى التجليات الدقيقة كبعض الملائكة
وأصناف الحيوانات شجر والتجليات العظام بالحروف والرسوم والتجليات الدقيقة
الاشكال وأسرار الذات العلية بالماخوش والمعاني أن تفهم بالحروف والاشكال
هنا ظهرت الكائنات الحسية الالتهب من المعاني الازلية فما نصت الكائنات
انما بل ترى فيها مولاها فمن رأى الكون ولم يشهد الحق فيه أو قبله أو بعده أو
بمده فقد أعوز وجود الانوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار كما في
الكم فاطهر في عالم الشهادة هو عين ما في عالم الغيب الا كوان ثابتة بآياته محمودة
بأحديته ذاتية وقد أشار ابن الفارض في خريته الى وصف الذات الازلية في حال

الانزوية فقال صفاء ولا ماء واطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
أى صفاء كصفاء الماء ولا ماء واطف كالطف الهواء ولا هوا ونور كنور النار ولا نار
وروح أى حياة كحياة الاجسام ولا جسم ويسمى هذا الحال الازلى بالعنى قيل يا رسول
الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عجا ليس فوقه هوا ولا تحته هوا
أى كان في خفاء ولطافة ليس فوقه هوا ولا تحته هوا بل عظمته عمت فوق الفوق
تحت التحت وقبل القبل وبعد البعد ثم أشار اليها بعد التجلى بالرسوم والاشكال فقال
وقامت بها الاشياء ثم الحكمة * بها احتجيت عن كل من لاه فهم
المدون بخنا المسئلة وبيناه في شرحنا فلم ينظره من أرادته وقد تقدم اشارات الرفع
الذهب والخفض والجزم وما ينوب عنها فقيه كفاية وعلمنا كله اشارة وبالله التوفيق

باب الافعال

الافعال ثلاثة ماض ومضارع وأمر والافعال التي سبق بها القدر ثلاثة أفعال
بالتة وأفعال لاحقة تابعة للسابقة وأفعال حاصلية والناس فيها على أربعة أقسام
م غلب عليهم خوف السابقة وقسم غلب عليهم خوف العاقبة وقسم غلب
الاشتغال بجمارة الاوقات وما كلفهم به فبقدر الاوقات غائبين عن السوابق

واللواحق وهم العباد والزهاد وقسم غلب عليهم الاستغراق في شهود الفاعل المختار
فانقروا عن أنفسهم غائبون عن وجودهم في وجودهم مبدءهم لا يخطر على بالهم
سوا بقى واللواحق مستسلمين لولا لهم في حكمه وقضائه وهؤلاء هم المعارفون بالله
وان شئت قلت الافعال التي تصعد من العبد ثلاثة فعل مضى وفعل هو مشقة فعل به
في الحال وفعل يأتي لا يدري ما يفعل الله فيه وفي الحديث (المؤمن بين محافتين بين
أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليتقوا العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذي نفس
محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار) فأدب
الماضي نسيانه والقيمة عنه فان تذكر ما مضى من اساءته جدد انفسه بالاستغفار
وان تذكر ما سلف من احسانه حمد وشكر وآداب الآخرة القيمة عنه ونظر ما يبرز
من عنصر القدرة تاركاً للتدبير والاختيار مستسلماً لما يبرز من عند الواحد القهار
لان من لم يدبر دبره وما دبره الحق لك أحسن من تدبيرك لنفسك فعسى أن تدبر
شيئاً ما وتختاره وهو وبال عليك فانه أرحم بك من نفسك وأعلم بصالحك منك والله
دراة القائل

وكرمت أمر آخرتني في انصرافه * فلا زلتني مني أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس بخاطر * على القلب الا كنت أنت المقدم
وأن لا تراني عند ما قد نهيتني * لكونك في قلبي كبيراً معظماً
وآداب الحاصل اغتنم الوقت قبل الممات وانتهاز الفرصة قبل الغوات والمسابقة
الى فعل الخيرات كما قال الشاعر
السباق السباق قولاً وفعلًا * حذر النفس حسرة المسبوق

وبالله التوفيق ونحو ضرب ويضرب واضرب فالماضي مفتوح الآخرة ابداً والامر
بجزوم الآخرة ابداً والمضارع ما كان في أوله احدى الزوائد الاربع يجمعها قولك أنتيت
فالماضي أي الزمن الماضي الذي اشتغل فيه صاحبه بأنواع الطاعات والمجاهدات

والسياحات في طلب الحق مفتوح آخره بانفخ لكثير الكبر ابداً لان البدايات
بجالات النهايات فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته * والامر الذي يوصل صاحبه
الى حضرة القدس ومحل الانس مجزوم ومجزوم عليه أبداً لا يحجبه فتور ولا قصور
لا عي ولا ملل بل لم تنزل فيه عزيمة لا بقرقرارها دائماً تسمارها الى أن أناخت في
حضرة القدس ومحل الانس محل المشاهدة والكمال والمكافأة والمواجهة فتصير
الحضرة معشش قلبه فيها يسكن واليهاباوى والمضارع أي المشبه بالقوم وليس فيه
ناهضة حب وانما قصده التزني بأحوال القوة والتطفل عليهم هو ما كانت فيه
احدى العلل الاربع الزائدة على الروح والعارضه وهي حب الدنيا والعز وخوف
الخلق وهم الرزق ويجمعها الرضى عن النفس الذي هو أصل كل معصية وغفلة
وشهوة وينشأ عن الرضى عن النفس الدعوى في تدعى الوصول ويقول أنتيت أي
قربت من الحضرة ووصلت اليها والحال أنتيتيه وبينهما ما بين السماء والارض وسبب
لك الغلط والجمل المركب وسبب الغلط عدم محبة الرجال اذ لا تعرف المقامات
لا بمحبة أهل المقامات العالية وبالله تعالى التوفيق وهو مرفوع أبداً حتى يدخل
اليه ناصب أوجازم * وانما يشبه بالقوم المتزني بزيمهم مرفوع أبداً لان من أحب قوما
حشرهمهم ومن تزيمزى قوم فهو منهمهم فلا يزال عزيمزى مرفوعاً مادام مخبر طافى
سلوكهم حتى يدخل عليه ناصب فينصبه لطلب الدنيا أوجازم برده فيقهقره على
الرجوع من طلب المولى فيترك محبة المشايخ والفقراء الوصول اليهم فيكون ذلك
سبب رجوعه الى مقام العوسية والعباد بالله فالتواصب عشرة وهي أن تلو أن واذواكى
ولام كى ولأم الجود وحتي والجواب بالفاء والواو أو * والجوازم ثمانية عشر وهي لم
ولماوأم والمأولام الامر والدعاء ولا في النهي والدعاء وإن وما ومن ومهما واذما وأى
وتى وآيان وأين وأنى وحيمما وكيفما واذنى الشعر خاصة * والمواصب التي تنصب
العبد وتمنعه من الوصول الى ربه عشرة حب الدنيا والجاه والمال وهم الرزق وخوف
الفقر ومراقبة الخلق وسوء الظن بأهل النسبة وانكار وجود أهل الخصوصية

وانكار وجود أهل التربية والشققة على النفس حتى لا يقدر على مخالفتها اوردها
عن هراها * والجوازم التي تجزئه وتحرره من الخصوصية ثمانية عشر الكبر والحسد
وحب العلو والحب والرياء وعدم الخشوع للانبياء والانتقاد عليهم والطعن على
الفقراء والطعن في الخلق والخوف منهم والميل الى أهل الظلم والركون اليهم
والوقوف مع المقامات والكرامات وحلاوة الطاعات والاستغراق في علم الرسوم
والجمع مع ظاهر الشريعة والتعرض للعلويات والظهور قبل التمكين وبالله التوفيق

باب مرفوعات الاسماء

المرفوعات سبعة وهي الفاعل والمفعول الذي لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان
وأخواتها وخبر إن وأخواتها والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء النعت والعطف
والنوكيد والمبدل * الاسماء المرفوعة هي أسماء الحق تعالى وهي كثيرة قال الله
تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والذي وزبه التوقيف منها تسعة وتسعون
والذي ظهر منها في الوجود وقام عالم التكوين سبعة وهي التي نشأت عن صفات
المعاني التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فبقاها هو قادر
ومريد وعالم وحى وسميع وبصير وسمك فظهور الآثار وهي تجليات الحق تدل على
وجود الاسماء والاسماء تدل على وجود الصفات والصفات تدل على وجود الذات
في تلك التجليات لان الصفة لا تفارق الموصوف فظهور هذا العالم يدل على وجود
القادر الذي أظهره بقدرة والقادر يدل على قيام القدرة به والقدرة تدل على وجود
الذات في تلك التجليات اذ الصفة لا تفارق الموصوف فبما ظهرت الصفات ظهرت
الذات ومهما ظهرت الذات ظهرت الصفات وهذا معنى قول من قال الذات عن
الصفات أي متلازمان في الظهور والتجلى * وفي الحكم دل بوجود آثاره على وجود
أسمائه وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه وثبوت أوصافه على وجود ذاته فإلّا لك
يكشف له أو لا عن وجود أسمائه ثم يترقى الى شهود صفاته فيكشف له عن كمال
ذاته والمجذوب بالعكس الى آخره فالفاعل الحقيقي هو الله والتابع عنه خليفة وهو

الإنسان الكامل قال الله تعالى (أني جاعل في الأرض خليفة) وهو آدم وذريته
الكامل * والمبتدأ قبل كل شيء هو الله تعالى * والخبر هو الذي تجلّى به من الآثار لانه
من الذات وكلماتها * واسم كان هو الله تعالى لانه فاعل الوجود الذي هو مصدر
له * وهو أيضا خبر إن لانه به تأكدت النسب وعزم عليها * والتابع للمرفوع هو
لأن الكامل لانه تابع لله ولرسوله اللذين هما أصل كل رفعة وشرف وعز وبالله
التوفيق

باب الفاعل

الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله وهو على قسمين ظاهر ومضمّر فالظاهر
هو ذلك تام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون
فأم أخوك ويقوم أخوك وما أشبه ذلك والمضمّر نحو قولك ضربت وضربت ما وضربت
ضربت وضربت ما وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت
الفاعل الحقيقي هو الاسم المرفوع القدر العظيم الشأن وهو الحق جل جلاله المذكور
فعله عند الدارين والمذكور قبله فعله عند الطالبين السائرين والمذكور
فعله عند المعارفين الواصلين والمذكور قبله فعله عند أهل الدليل والبرهان
بذلك كونه ويستدلون به عليه وأما الواصلون من المعارفين فيذكرونه ويرونهم قبل
قوله ففهم يستدلون بالله على غيره فلا يرون الا هو كما قال الشاعر

مذعزعت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا مجموع

من تجرعت ما خشيت افتراقا * فأنا اليوم وأصل مجموع

مرؤية الفعل قبل الفاعل مقام العموم من أهل الدليل والبرهان ورؤية الفاعل قبل
الفعل أو مسماه مقام الخصوص من أهل الشهود والعيان فأهل الدليل والبرهان
عموم عند أهل الشهود والعيان وفي الحكم من رأى الوجود ولم يشهد الحق فيه أو عنده
أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار
وفيها أيضا شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله

وأثبت الامر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتى غاب
حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار التي توصل اليه
وقال الشاعر

عجيب لمن يعني عليك شهادة * وأنت الذي أشهدته كل مشهد

ثم قال وهو على قسمين ظاهر عند العارفين لا يخفى على أحد عندهم الأعلى أعمى كما
قال الشاعر

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الأعلى أعمى لا يبصر القرا

ومضمري مستتر باطن عند الغافلين كما قال في الشطر الثاني

لكن بطنف بما أظهرت مخبئها * وكيف يعرف من بالعرزة استرا

(وفي مناجاة الحكم) إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفعلة اليل أي يكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى
دليل يدل عليك وفي عبارته نوع من الغرق فلو قال إلهي كيف يستدل عليك بما هو
سر من أسرار ذاتك ونور من أنوار تجلياتك وقال أيضا كيف تخفى وأنت الظاهر
أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر فالخلق جل جلاله قد تجلى وظهر في الأشياء كلها
ثم بطن في ظهوره فإظهار سواه وما تجلى الانوار بهائه وسماه لكان أظهر وقد
قلت في حيرتي فإظهار في الكون غيرهما * وما خفيت انما بحجب سريرة

الى آخر القصيدة قال الله تعالى (هو الأول والآخِر والظاهر والباطن) أي هو الأول
بالبداية والآخِر بالانهاية والظاهر فيما تجلى به من أسرار ذاته وأنوار صفاته وهو
الباطن في عين ظهوره ظهر بذاته وبطن بأنوار صفاته وفي الحكم أظهر كل شيء
لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر أي أظهر حجب الكائنات بسبب اسمه
الباطن وطوى وجود كل شيء بسبب اسمه الظاهر إذ لا يظهر منه وهذا الامر لا يفهمه
الأهل الاذواق الذين يثبتون الضدين في مظهر واحد وبه طون كل ذي حق حقه
وحسب من لم يدرك مقامهم التسليم لما رمز واليه

وإذا لم تر الحلال فسلم * لأناس رأوه بالابصار

وبالله تعالى التوفيق

باب المفعول الذي لم يسم فاعله

وهو الاسم المرفوع الذي لم يذ كر معه فاعله فان كان الفعل ماضيا ضم أوله وكسر
ما قبل آخره وان كان منارا ضم أوله وفتح ما قبل آخره وهو على قسمين ظاهر ومضمر
فالظاهر نحو قولك ضرب زيد وضرب بكرم عمرو ويكرم عمرو والمضمر
نحو قولك ضربت وضربنا وضربت وضربتم وضربتم وضرب
وضربت وضربوا وضربوا وضربنا وضربتم المفعول الذي لم يسم فاعله بل يصير عين
الفاعل حقيقة هو العارف بالله تعالى المتحقق بمقام الفناء والبقاء وهو المناسب عن
الفاعل الحقيقي في تعريف أحكامه التكميلية والتعريفية الجلالية والجلالية وهو
القطب الجامع ويقال فيه الغوث وهي قطب انشبه به بالقطب الرحا وهو قلبه الذي
تدور عليه وكذلك القطب هو قطب الكون عليه يدور من عرشه الى عرشه فينبض
بقبحته وينبسط بسطه وهو الذي يصل منه المدد الروحاني الى دوائر الاولياء من
نجيب وذئب واوتاد وابدال الا الافراد فانهم خارجون عن دائرته وله الامامة
والارث والنيابة والخلافة الباطنة وهو روح الكون الذي عليه مدار كياشيه الى
ذلك كونه بمنزلة انسان العين من العين ولا يعرف ذلك الامن كل عين بصيرته عند
النوحيد الخاص وكان له قسط ونصيب من سر البقاء بالله وأما تسميته بالغوث فن
حيث إغاثته لاموالهم حتمه ومادته وربته الخاصة فهذا يكون واحدا في الوجود وله
علامات يتميز بها قال القطب الشهير أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه للقطب خمس
عشرة علامة فمن وعاءها أو شيئا منها فليبرز بمد الرحمة والعصمة والخلقة والنيابة
ومدد حمله العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بالحكم
والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منهاه وما ثبت
فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وما لا قبل وما لا بعد وحكم البدء وهو العلم المحيط بكل

معلوم وما يعود اليه انتهى * وقد بيناه معناه في كتابنا مراجع التشوف في حقائق
التصوف وتفسير الفاتحة الكبرى ولا يشترط في القطب معرفة معاني هذه الشروط
وانما يشترط وجودها فيه بالدوام والكشف بحيث لو بين له معنى كل واحد منها
لوجدناها فيه ذوقا وكشفه فالان القطب قد يكون أميا في علم الظاهر وفي معرفة معاني
الالفاظ لكنه متخلق بكل كمال والله تعالى أعلم * قوله وهو الاسم المرفوع أى المرفوع
قدره العظيم الشأن لا يكون خليفة الله في كونه يعنى النائب عن الفاعل الحقيقي
* وقوله الذى لم يذكر معناه فاعله أى بل صار هو عين الفاعل الحقيقي لفضائه في وجوده
وانطوائه في شهوده قد انطوى وجوده في وجود فاعله فانه قبل من المفعولية الى
الفاعلية بأن صار عين العين كما قال بعض المشركين في بعض أراجيزه
قبل اليوم كنت مقبدا بقبول اثنين * محجج بابا لهم أحسب مفردى اثنين
فلما تبدي جلالك زال عني الغين * شهدت عيني بعيني وصرت عين العين
وكل من تحقق بمقام الغناء يشير الى هذا المعنى فان كان الفعل الذى صدر منه ماضيا
ضم أوله الى آخره وصار وقتا واحدا هو الاستغراق في شهود موقت الاوقات * قال بعض
العارفين عليه بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى وكسر ما قبل آخره أى
تواضع في آخره مع عظم قدره وكبر شأنه ليعلم الارتفاع به كما علم الانشراح بموروثه صلى
الله تعالى عليه وسلم وان كان الفعل الواقع منه متارعا أى مشابه الافعال أهل السلوك
بأن تنزل الى سماء الجنول وأرض الخضوع فبإزالة ذن والتكبر وارسوخ في اليقين ضم
أوله لآخره وفتح له قبل آخر عمره باب في الترقى بعبادة الى ما لا نهاية له قال الله تعالى
لسيد العارفين عليه الصلاة والسلام (وقل رب زدنى علما) وهو على قبة من ظاهرو ومضمرة
ظاهرا من سبقت له العناية ووجبت له الولاية ومضمرة أى خفي عن سبق له الخلدان
وخص بالخيمية والحرمان لا يعرفه - م الامن أكرمهم الكريم المنان فلا يعرف
العرائس المجرمون ولا يعمل الهم الامن أراد الله أن يوصله اليه ربه درائقا حيث
قال ومن نفي الخصوص في زمانه * فذلك مكر زبد في خلدانه

يخفيهم في خلقه عن خلقه * فذلك فاعلم من عظيم لطفه
لانهم عرائس الرحمن * يحجبهم عن كل ذى خلدان
ولم يوصل نحوهم بحكمتهم * الا الذى أهله لحضرتهم
ان لم تلاق عارفا في مدتك * لا عاش عمرو عيشة كعيشتك
والظاهر هو الذى يظهر عليه خوارق وكرامات والخفي من لم يظهر عليه ذلك وبالله
تعالى التوفيق.

باب المبتدأ والخبر

هو المبتدأ هو الاسم المرفوع العارى عن العوازل اللفظية والخبر هو الاسم المرفوع
اسند اليه نحو قولك زيد قائم والزبدان قائمان والزيدون قائمون والمبتدأ اسمان
أهو ومضمرة فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمرة اثنا عشر وهى أنا ونحن وأنت وأنت
نتم وأنتم وأنتن وهو وهى وهما وهن وهن نحو قولك أنا قائم ونحن قائمون وما أشبهه
بأن والخبر قسمان مفرد وغير مفرد فالمراد نحو ما تقدم ذكره وغير المفرد أربعة
شيء الجبار والمجور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ سبع خبره نحو قولك زبد في
لدار وزبد عندك وزبد قام ليوه وزبد جاريتك ذاهبة * المبتدأ به والمنتهى اليه هو
المتلقى جل جلاله قال الله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) وقال الله تعالى
(وإن الى ربك المنة) والمبتدأ إشارة الى الذات العلمية الازلية في حال الكثرة قبل
التجلى لا ما وقع به التجلى من الفروع المكونية أسماء لمسميات متعددة لفظا مقسمة
سعى وهى مسندة الى ما وقع منه الابتداء وهى الذات العلمية الازلية لانها فروع عنها
وتجلى من تجلياتها قال صاحب العينية

تجلى حبيبي في فؤادى جماله * ففى كل مرأى للحيب طلائع
فلما تبدي حسنه متوقعا * تسمى بأسماء فهن مطاع
وفى الحديث القدسي (كنت ككزائم أعرف فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق
وتعرفت لهم فبى عرفوني) أى فإظهرت من مبر الكثر خلقا وحملت فيهم عقلا فتعرفت

لهم فعر فوني بي لا بغيري اذ لا شيء سمي * فالابتداء هو الاسم المرفوع العظيم القدر العلي
الشأن العاري عن العوامل أي المنزه عن التأثير والانفعال اذ هو الواجب الوجود
السابق غير مسبوق والعامل غير معمول وهو المؤثر في الاشياء كما بقدرته وارادته
وقهر ربه وحاططة تعالى جده وتعظم شأنه أن يلحقه نقص أو يحتاج الى شيء بل هو
الغني عما سواه المقتدر اليه كل فاعداه (بأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الجميل) والخبر هو الاسم المتحد بالذات وان تعدت أسماءه وهو ما وقع به التجلي من
الفروع الكونية والتجليات الجلالية والجلالية المرفوعة القدر من حيث انها
سر من أسرار الذات ونور من نورها وان وقع في الظاهر نقص في بعض أنواعها فمن
جهة الباطن عين السكمال وفي ذلك يقول الجليلي رضي الله عنه

مكمل قبيح ان نسبت لفعله * أتتكم معاني الحسن فيه تسارع

يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باشع

المستند اليه فعلا وإيجادا واحتراما وتجليا * والمبتدأ قسما ظاهرا عند العارفين
بظهور تجلياته فلا يرون منه غيرا كما قال شاعر

فلم يبق الا الله لم يبق كاشف * فما ثم موصول وما ثم بائن

بذاجا برهان العيان فالأرى * بعيني الاعينه اذ أعان

ومضمرا أي خفي عند الغافلين يستدلون بالاشياء عليه * وفي الحكم شتان بين من
يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله وأثبت الامر من وجود أصله
والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه * والخبر الذي ظهر للعيان من عالم انبساط الى
عالم الشهادة فسمان أيضا مفرد وهو ما يستلزمه مادة محسوسة كاللائكة والجن
وغير مفرد وهو ما له مادة محسوسة وهو المركب من جسم ولحم ودم أو من جواهر
حسية والكلي منه واليه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر

وهي ثلاثة أشياء كان وأخواتها وإن وأخواتها وظننت وأخواتها فاما كان وأخواتها

فانها ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار
وايس وما زال وما انفك وما ذق وما برح وما دام وما تصرف منها نحو كان ويكون
وكن وأصبح ويصبح وأصبح تقول كان زيد قائما وليس عمر وشاخصا وما أشبهه
ذلك وأما إن وأخواتها فانها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي إن وأن وليكن وكان
وليت ولعل تقول إن زيد قائم وليت عمر شاخص وما أشبه ذلك ومعنى إن وأن
للتوكيد وكان للتشبيه وليكن للاستدراك وليت للتمني ولعل للترجي والتوقع وأما
ظننت وأخواتها فانها تنصب المبتدأ والخبر على أنه ما مفعولان لها وهي ظننت
وحسبت وخطت وعلمت وزعمت ورأيت ووجدت واتخذت وجعلت وهتت تقول
ظننت زيدا مطلقا وخطت عمر شاخصا وما أشبه ذلك فواضح الابداء إشارة الى
نواضع الاحكام الذاتية التي تتعلق بالذات القديمة التي هي مبتدأ الاشياء ومنتهى لها
والنسخ في أحكام الشريعة ومعناها انتهاء الحكم الى وقت معلوم ثم يسئ أنف حكما
آخر على سابق الارادة ويكون في شرائع الامم وفي الشريعة الواحدة نسخ بعضها بعضا
كما هو مقرر في محله ويكون في الاقضية البارزة الى عالم الشهادة فيظهر الله تعالى
للائكة أمور اطلعها على أسباب وشروط أنها لا توجد فاذا أراد الله تعالى أمرا
الملائكة الموكل بذلك الفاعل بابراره ثم أطلعهم خلاف ذلك ليظهر اختصاصه تعالى بالعلم
الحقيقي الذي لا يتبدل ولا يتغير وهو أم الكتاب فيقع النسخ بهذا المعنى في السعادة
والشقاوة والاعمار وغيرهما من القضايا التي تبرز من عند الحق تعالى ولذلك كان سيدنا
عمر وابن مسعود يقولان اللهم ان كنت كتبتني من أهل الشقاوة فامحني واكتبني من
أهل السعادة وأما العلم الاصل الذي هو الالام فلا يتبدل ولا يتغير ولا يصح النسخ في
الاخبار لانه يلزم عليه الكذب ويقع النسخ أيضا في واردات القلوب الصافية فيجلى
في قلب الولي أمر فيخبر به ثم ينسخه الله تعالى ويظهر خلافه ولا يتدح ذلك في ولا يشه ولا
رتبه وقد يشار هنا بالنسخ الى تلوين الخمرة الازلية بالفرع التكوينية * فكان
تشير الى كان الله ولا شيء معه حيث لا شكل ولا رسم * وأمسى وأصبح وأضحى الى

تلاويها عمورا الملك في الصباح والمساء والنحي * ويشار بظلال وبات الى تلاويها عمورا
 الليل والهار * وبصا الى تلاويها بالظهور والبطون * وبليس الى تنزيها كتولا
 تعالى ايس كشي * وبجزال واخواتها الى انه تعالى مازال ومايزول وما يحول
 عما كان عليه فالنغير عليه تعالى محال * وبدام الى دوام ربوبية أزلا وأبدا ومن
 شأن هذه الافعال أن ترفع الاسم وتغضاه وتجلله وهو الذي كان مبتدأ الاشياء واصل
 ظهورها ورفعها دلالتها الى تلاويها الآثار وتقلات الاطوار فتدل بذلك على عظمة
 الواحد النهار * وتنصب الخبر الذي هو عبارة عن الاثر لجرى بان أحكام الواحد النهار
 وأما ان واخواتها فنشير الى أحوال الخلق البارزة من حضرة الحق وذلك ما يعترها
 من تأكيد الامور والعزم عليهم الادراك نتيجة جهادية أو دينوية لا تدرك الامور
 الا بالعزم والجهد وسأني الكلام عليها في باب التوكيد ونشير ايضا الى ما يتركب بها
 من الرجاء والخوف والتمني والامع انقارغ وقد نهى الله عنها فقال (ولا تهنوا ما فضل
 الله به بعضكم على بعض) الآية والمأمور به هو قوله تعالى (واسئلو الله من فضله ان الله
 كان بكل شيء عليما) وأما ظننت واخواتها فنشير الى أحوال القلوب فان منها
 ما يدخل فيه اليقين الكبير الناشئ عن الشهود واليمان وهو مقام عين اليقين وهذا
 مقام المعارفين الراغبين في العلم بالله ولا سبيل له الا بصحبته شيخ التربية والدخول
 تحت تربيته ومنها ما يدخلها الظن القوي الراجح وهي قلوب أهل البرهان والاستدلال
 فتارة يقوى عليهم الدليل فيستشرفون على عين اليقين وتارة تتكرر عليهم الحواطر
 الرديئة فلا يبق لهم الا الظن القوي ومنهم من تلعب بهم الشكوك والاهام فيموتون
 على الشك والاميان بالله * واقد نقل عن الرازي أنه كان يقول عند الموت اللهم إيماننا
 كإيمان الجحائر وكتب اليه ابن العربي الحاملي فقال اثنى أعزفك الله قبل أن
 تموت جاهلا فتمسكه فيمن أنكره حين تجلي بخاقه * وقال بعضهم إيمان أهل الكلام
 كالخطاط المعلق في الهواء يميل مع كل ريح واليمان بالله من الفتن وسوء المحن وما رأيت
 أحدا حصل له اليقين الكبير الذي هو عين اليقين الناشئ عن الشهود واليمان في

زماننا هذا الشيخ شجاعة قطب دائرة التربية النبوية مولاي العربي الدرقاوي
 الحسني وشيخنا البوزيدي وخراس أصحابه - ما رضى الله عنهم وأما الباقي فكاهم في
 سجن لا كوان يستدلون بها على المكون فتارة يقوى يقينهم ويتوحد ليانهم فيحصلون
 على علم اليقين وتارة يضعف يقينهم فيتم تكرار عليهم الحواطر الرديئة ولوما وس
 الشيطانية فيحصلون على الظن النوى عالما كان أو صالحا أو عابدا أو زاهدا أو بانه
 تعالى المتوفيق

باب النعت

والنعت تابع للنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتثنيه وتذكيره نحو جازيد العاقل
 ورأيت زيد العاقل ومررت بزيد العاقل * الوصف تابع للارصوف لا يفرقان أبدا
 وبعبارة أخرى الصف لا تشارك الموصوف فيها ما ظهرت الصفات ظهرت معها
 الذات وسهت تجلت الذات تجلت الصفات فانحى حينئذ وجود الاثر بظهور المؤثر
 اذا لا أثر لا يظهر الا بقدرة وهي لا تفارق الذات فافهم والافهم * ومنهم من يعبر عن
 هذا بقولهم الذات دين الصفات وانما أراد بالعين التلازم في الظهور والا فالذات سر
 لطيف لا تدرك والصفات معني قائم بها وان شئت قلت نعت الذات يع لها في الكمالات
 وعدم النهايات فكما أن الذات لانهاية لها ولا حصر فكذلك الصفات لانهاية لها
 ولا حصر فأمثال الذات وكمالاتها خارجة عن مدارك الاعتدول وكذلك الصفات أو
 تقول نعت الذات في مظاهر تجليات تبع للنعوت في تلاوته فقد سئل الجنيدي رضى
 الله عنه عن التوحيد فقال لو انما لوان انائه يعني ان أسرار المعاني حين تجلت
 في قلوب الاواني تلونت بتلون القلوب بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر وأخضر
 الى غير ذلك من ألوان النجرة اللازمة في حال التجلي وأما قبل التجلي فهو سر لطيف
 له قدرة على التجلي كيف شاء وانما اختلقت ألوانه بعد التجلي * قال الجيلي رضى الله
 عنه في عينيه

وكل اسوداد في تصانيف طرة * وكل احمرار في العوارض ناصع

تجلى حبيبي في مرآتي جماله * ففي كل مرأى للعيب طلائع
(ثم قال)

وأطلق عثمان الحق في كل ما ترى * فتلك تجليات من هوصانع
و يدخل في بعض المتولات قول المصنف النعت تابع للنعوت في رفعه ان تجلى فيه
باسمه الباطن فأكره جل الخلق وهو في مقام عند الملك الحق * وقد أشار شيخ شيوخنا
ومادة طريقة تارئيس البحرية وامام أهل الحضرة الازليه سيدي علي العبراني
الماكني بالجمل رضى الله عنه الى هذا المعنى في كتابه فقال ما ندسه أنظر بالآخى وتأمل
هذه الحضرة كيف كلمت فيها الاوصاف وتوفرت فيها الشروط كيف كمل نقصانها
كما كمل كمالها فسبحان من أظهرها بالكمال في النقص والكمال حتى صار الكمال
كاملا ولا نقصان وانظر بالآخى ما اقربها في بعدها وما أبعدها في قربها وما أرفعها في
وضعها وما أضعفها في علوها وأكبرها في صغرها وما أصغرها في كبرها وما أقواها
في ضعفها وما أضعفها في قوتها وما أغناها في فقرها وما أفقرها في غناها وما أعزها
في ذلها وما أذلها في عزها الى آخر كلامه وقد اجتمعت الضدان بل الاضداد في مظهر
واحد والى ذلك أشار الجليل أيضا بقوله

تجتمعت الاضداد في واحد منها * وفيه ثلاث فهو وعن ساطع

ولا يفهم هذا الأهل الاذواق والوجدان من خاض في بحر الشهود والعيان
وحسب من لم يبلغ هذا التسليم وبالله تعالى التوفيق (تنبية) قول أهل الحقيقة
ان الذين والاضداد تجتمع في محل واحد معناه مع اختلاف الحيثية والجهة
ثم ان الاضداد على قسمين أضداد عقلية وأضداد عادية مثالها النار والماء
والحر والبرد والنهار والليل وغير ذلك مما لا يمكن اجتماعها عادة ولا يستحيل عادة
أما الاضداد العقلية فلا تجتمع أبدا في واحد محل الإمع اختلاف الحيثية كما تقدم
فالربوبية والعبودية قد يجهت ايمان في محل واحد كالآدمي مثلا فالعبودية من حيث
الغالب الحسى والربوبية من حيث المظهر المعنوى العبودية مرتبة على الحس

البشرى والربوبية مرتبة على الامر المعنوى العبودية ظاهرة والربوبية كاسنة وكذلك
القدم والحدوث القدم من جهة معناه والحدوث من جهة حسه العارض ظهوره
وكذلك العز والذل والغنى والفقر فالعز والغنى محلهما الظواهر وقد تجتمع فيسه
في وقت واحد لكن مع اختلاف الجهة كما قلنا ومن يقول إن الضدين والاضداد
تجتمع في محل واحد مع اتحاد الجهة والوقت بخال لان القدرة لا تتعلق بالمحال اذ لو
تعلقت بالمحال لزم قلة ما بعد اتمام الذات العلية وثبات الشريك لله تعالى وهو هوس
عظيم لا يقول به عاقل وأما الضدان العاديان والاضداد العادية فيجوز اجتماعها
في محل واحد اذ القدرة صالحة لذلك ولم تقع في عالم الحكمة الا مجزئة ككبر ابراهيم
عليه السلام وانما وقع اجتماعها مفترقة المحل مع اتحاد الوجود عند أهل الباطن
فالماء في محل والنار في محل وكذلك الحر والبرد والموت والحياة والجنة والنار ولولا
جمع الله ذلك في محل واحد لكان جائزا * وقول الجليل رضى الله عنه تجتمعت الاضداد
مراده الاضداد العقلية مع اختلاف الحيثية كما تقدم والاضداد العادية مع افتراق
الجهة في عالم الحكمة أو مطلقا في عالم القدرة والوجود كله متحد في ذات واحدة
ومظهر واحد كما قال الشاعر

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا * وحياتكم مائة لا أنتم

وقد اجتمعت فيه أضداد كثيرة عقلية وعادية لكن مع اختلاف الحيثية أو الجهة
فتخصص ان الاحكام العقلية الواجب والاستحيل والجائز لا تخترم عند أهل الباطن
وانما بعض الممكنات عند أهل الظاهر تصير واجبة عند أهل الباطن لجهة اصلها
ومشهود الحق فيها والجائز عند أهل الباطن هو تلوين الخمرة على سابق المشيئة والله
تعالى أعلم هو المعرفة خمسة أشياء الاسم لمخمر نحر أو نأوت والاسم العلم فهو زيد ومكة
والاسم المبهم فهو هذا وهذه وهؤلاء الاسم الذي فيه الالف واللام فهو الرجل
والغلام وما أضيف الى واحد من هذه الاربعة والذكر كل اسم شئ في جنسه
لا يختص به واحد دون آخر وتقريره كل ما صلح دخول الالف واللام عليه فهو الرجل

والغلام * المعرفة بالله تظهر في خمسة أشياء فمن عرف الله تعالى فيها فهو عارف ومن
 جهلها أو أثبتها مع الله فهو متأنف * أولها الكتابيات نحو أنا وانت فإدعت تقول أنا
 أفعـل أو أنت فعلت فأنت جاهل مشرك وان غبت عنك وعن غيرك فأنت موحد
 عارف * ثانيها أسماء الأشخاص والأماكن فمن عرف الله فيها فأنت عارف وان
 أثبتها مع الله فأنت جاهل الاكوان ثابتة بآثاره محمودة بأحديته ذاته ما نصبت لك
 العوالم لثراها بل لتري فيها مولاها * الثالث المهمات من الكائنات كذا فعل
 كذا وهـ هذه فعلت فإدام العبد ينسب التأثير لاير ويتوقع منه ضرر أو نفع فانه
 جاهل بالله * الرابع المعرفة عند الناس بالرياسة والجاه كالحكام والقواد وغيرهما
 من أهل الرياسة الظاهرة وكذلك أهل الرياسة الباطنة كالاولياء والصالحين فمن
 عرف الله تعالى فيهم ورأى أنهم متصرفون تحت فهرية الحق يتصرفون بقدرته وإرادته
 ليس بيد أحد منهم شيء بل ولا وجود لهم مع الحق فهو عارف وان أثبت لهم ضرر
 أو نفع أو دخل قلبه منهم شيء خزع أو خوف فهو جاهل بالله تعالى دعواه أكبر من قدره
 * خامسها ما أضيف لواحد من هؤلاء أصحاب العشاير فهو غير أنهم لا حول لهم
 ولا تأثير كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان نعم الاضافة لها تأثير
 المضاف فمن انضاف الى أهل العز بالحق تميز ودام عزه ومن انضاف الى أهل
 العز بالخلق أو بالمال مات عزه وأعقبه الذل ولله در القائل حيث قال
 علمن بأرباب الصدور غدا * مضاعفا لأرباب الصدور تصدرا
 ويا لك أن ترضى بصحبة ساقط * فتخط قدرا من علاك ونحقر
 وأرباب الصدور هم العارفون بالله الذين صدرهم الله تعالى لنفع عباده والدعاء اليه
 على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والساقط هو الجاهل بالله وبأحكامه
 كائنا من كان وكان الامام مالك رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فيكـل قرين بالمقارن يقتدى
 وبالله تعالى التوفيق

وهو حروف العطف عشرة وهي الواو والفاء وثم وأو وأم وإما وبل ولا ولكن
 وحتى في بعض المواضع فان عطف بها على مرفوع رفعت أو على منصوب نصبت أو على
 مخفوض خفضت أو على مجزوم جزمت تقول قام زيد وعمر وورأيت زيدا وعمر ومررت
 بزيد وعمر ووزيد لم يقم ولم يمتد * علامة العطف من الله تعالى على عباده عشرة
 هدايته وتوفيقه وحفظه وتوليته وتقريبه من حضرته وكشف حجابيه وانهقامه
 من أعدائه وقيامه بشؤونهم بالانقب وقذف محبته في قلوب عباده وانهماض القلوب
 بهيمته وحاله وكلامه * وعلامة العطف من العبد على مولاه امتثال أمره واجتناب
 نهيه والاكتراث من ذكره والاستسلام لقره ومحبة كلامه ومحبة رسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومحبة أهل بيته ومحبة أوليائه ومحبتهم وخدمتهم والثقة بربه
 والتوكل عليه في جميع أموره وعدم التدبير والاختيار مع ربوبيته والرضا والتسليم
 بجميع أحكامه الجلالية والجمالية وتحقيق معرفته ودوام شهوده والحضور معه في كل
 أوقاته فهذه علامة محبة الجائزين * وقال الشيخ من جهة الإشارة وحروف العطف
 عشرة أي أسبابها وهي الواو والجمع أي جمع القلوب بالله والجمع مع أهل الله وفاء الترتيب
 وهي ترتيب وظائف العبودية في الظاهر على ترتيب الشريعة فلولوا الورد ما كان واردا
 ولا ينكر الورد الا جهول * وثم التي تدل على المهلة وعدم المجلة فالثاني من الله والجهلة
 من الشيطان ومن تأنى أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد كما في الحديث وكان
 الولي المكاشف المجذوب أجدأ بولسها من كثير ما ينشد في هذا البيت حين أدخل عليه
 في حال الشباب
 تأن ولا تجعل لأمر تريده * وتكن راجعا بالخلق تبلى براحم
 وأراقتي تفيد التخيير فاذا خيره سيده اختار العبودية على الحرية فيقدر ما يتفق
 بالعبودية في الظاهر تتفق له الحرية في الباطن والعبودية هي السلفيات دون
 العلويات والاباحة فينبغي ماله وعرضه لجميع الخلق كابي خمار قاله في ماله اح

ودمه هدر * وأم للقسيم فيقسم ما جعله الله على يديه من الارزاق الحسية والمعنوية
كالعلوم والاسرار على من يستحقها (قد علم كل أناس مشربهم) فيخاطب كل واحد على
قدر فهمه وعقله أو الابهام فيهم أمره ويحكم سره اكتفاء بعلم الله تعالى (استشرافك أن
يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك) والتشكيك في الولاية
بعد التعرض لأسباب الظهور وفي ذلك يقول المجذوب رضى الله تعالى عنه
أحضر لسرك وذك في الارض سبعين عامه * وجيل الخلائق تشك الى يوم القيامة
وبل للاضراب وهو اضربه عن الدنيا وأهلها الى مولاة ذوقه وما ينبغي عن حس
الظاهر تشرق عليه أنوار الباطن قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه غيب عن حس
ظاهر أن أردت فسحة باطنك * وإما التي يطلب بها التعمين وهو تعيين الحق فيتبع
من الباطن فيجتنب أو تعمين طريق السلوك فيسلكها على يد أهلها أو التسوية
فيستوى عنده الذهب والتراب في عدم الرغبة والذل والعز والفقر والغنى والدم
والمدح والمنع والعطاء وهكذا استوى عنده الاحوال فيتحقق بتمام الاستواء الذي
يتأهل به للولاية الكبرى ماجرى ويجرى فيه * وبلى تشيى الى اضراب المرید عن
الكون غيبة في المكون فنا وشهودا * ولان في السوي وثبت المولى فتقول الحق
موجود لا غيره * ولكن تشير الى استدرالك ما فات من العمر في البطالة والتقصير بالجهد
فيما بقي والاجتهاد والتشهير قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه نعم بقية
عمر المؤمن يدرك بها العبد ما فات ويجبي ما مات * وحتى تشير الى انتهاء السير
بالوصول الى غاية المعرفة والتمكين على دوام الشهود * فان عطفك بها على مرفوع في
درجات انقرب رفعت أى زدت في رفعة * أو على منسوب للتوجه والسير نصبت به حتى
وصلت * أو على مخفوض للهوى والنفس بالمجاهدة والمكابدة خففتم الهوى أى أعنته
عليها * أو على مجزوم للسير طالب للوصول بخرقة وشدة عقدته حتى يشاهد أسرار
ذاته وأنوار صفاته وبالله تعالى التوفيق

باب التوكيد

هو التوكيد تابع للتوكيد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتذكيره ويكون بالفاظ

معلومة وهي النفس والعين وكل وأجمع وتوابع أجمع وهي أكنع وأبضع وأبضع تقول
قام زيد بنفسه ورأيت القوم كلهم ومررت بالقوم أجمعين * التوكيد في الامور والعزم
عليها والجهد في طلبها تابع للتوكيد المطلوب فان كان أمرا في أعظم كرهه الله
ورسوله بالبيان فالتوكيد والعزم يكون بليغا عظيما فالخضرة مهران النفوس فيذل
النفس والمهيج قلبه في حقها فآله تعالى عز ولا ينال الا بدفع العز بزعنك وهو
نفسك في قدر انعامه تكون راحتها وقدر بعبها والغيبة عنها يعظم مقامها فيقدر الكد
والجد تذكرك المعالي كما قال الشاعر

بقدر الكد تكسب المعالي * ومن طالب العلى سهر الليالي
تريد العز ثم تنام ليللا * يغوص البحر من طلب الآلى

وان كان المؤكد أى المطلوب متوسطا كعلم الرسوم وحفظ القرآن فالتوكيد والعزم
يكون متوسطا فمديدركه أهل الرئاسة والجاه وأهل الاسباب والشواغل القلبية
بجلاف المقام الاول فلا يدركه الا أهل التجريد طهرا وباطنا وان كان المؤكد أمرا دنيويا
فالتوكيد والجزم فيه على قدر الهمة هذا إشارة الى قوله تابع للتوكيد في رفعه في المقام
الاول مع المتربين ونصبه أى توسطه في المقام الثاني مع الابرار والصالحين وخفضه
في المقام الثالث مع الغافلين * ويتبعه أيضا في تعريفه بقدر كده واجتهاده يكون
تعريفه وكشف المحجبات عنه وقديته في تذكيره ان قلت بمجاهدته وتفرغه فيتمسك
الحق له على قدر شغله عنه ويكون التوكيد والجهد في الطالب بالنفس أى يبيعها
وبذلها للتوف والمكاره أولا وبالنية عنها ثانيا ويكون بالعين أى بالذات بانعامها
في مرضاة الله وبالكلى أى بالنفس والروح وكل ما تمسكك به لله وان يعرف بالله
وبالله تعالى التوفيق

باب البدل

هو اذا بدل اسم من اسم أو فعل من فعل تبعه في جميع اعرابه وهو أربعة أقسام بدل
الشيء من الشيء وبدل البعض من الكل وبدل الاشتغال وبدل الغلط نحو قولك قام زيد

أخوك وأكالت الرغيف ثلثه ونفسه في زيد غله ورأيت زيدا الفرس أردت أن تقول
الفرس فغلطت فأبدلت زيدا منه * إذا أبدل اسم من اسم في مقام الفناء في الذات
فيتسمى من اسم العبد إلى اسم الرب حينئذ يتولى عليه أنوار الحقائق فيغيب العبد في
وجود الرب وهو مقام الوصال والاتصال فيطلى الحق وصف عبده بوصفه وفتحته بفتحته
فيوصله بعامته إليه لا بما بين العبد إليه فيغشى وصف العبودية بوصف الربوبية
ونعت الحدوث بنعت القدم فيفنى الحادث ويبقى القديم * أو فعل من فعل في مقام
الفناء في الأفعال فلا يرى فاعلا قط إلا الله وفي هذا المقام قال الشاعر

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

وهذا بداية السالكين ونهاية الصالحين ووسطه الفناء في الصفات للمستقرين
(قال القطب ابن مشيش رضي الله عنه) - حقيقة الشراب أي خمر المحبة مزج الأوصاف
بالأوصاف والأفعال بالأفعال والأسماء بالأسماء والأزوار بالانوار إلى آخر كلامه
والمقصود بالانوار الذات بالذات ومعناه الغيبة في الله عما سواه * وقال الشيخ أبو
العباس المرسي رضي الله عنه لله رجال عوا أوصافهم بأوصافه وأفعالهم بأفعاله وذواتهم
بذاته وحملهم من الأسرار ما تجر عنه عامة الأولياء انتهى * فإذا أبدل اسمه باسمه وفعله
بفعله تبعه في جميع تجلياته فإذا تجلى سبحانه باسمه انقبض انقبض وينقبض الوجود
ببقائه وإذا تجلى باسمه الباطن انبسط وينبسط الوجود ببسطه لأنه خالفة الله في أرضه
فكل ما يتجلى به تعالى في قلب العارف الذي هو بدل من الله في ملكه وتسميته نفسه يتجلى
هو في الوجود بجلاله وجماله وهو على أربعة أنواع إيمان أن يكون بدلا من الحق ونائب عنه
في السلك وهو مقام الغوث الجامع لأن المدد كله منه للدائرة كلها أحاسن معنى وإيمان
أن يكون بدلا منه في البعض كتمام الأقطاب والأوناد والأبدال والنجباء والفقهاء
والصالحين فانهم يتصرفون في بعض الملكة على حسب ما ملأهم الله التصرف فيه
وإيمان أن يكون بدلا منه لاشتماله على علوم وأنوار وأسرار لم توجد لغيره وهذا مقام الأفراد
فان الفرد أكبر من القطب الجامع في العلم بالله * قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله

عنه كان الجنيد قطبا في العلوم وكان البسطا في الأحوال وكان سهل قطبا
في المقامات انتهى * وقد يكون ذلك البذل دعوى وغلطا فيترامى على مقامات الرجال
بالدعوى والغلط وهو بعيد منها والعياذ بالله تعالى من الدعاوى العريضة من القلوب
للمريضة وبالله تعالى التوفيق

باب منصوبات الاسماء

المنصوبات خمسة عشر وهي المفعول به والمصدر وظرف الزمان وظرف المكان
والحال والتمييز والمستثنى واسم لا والمنادى والمفعول من أجله والمفعول معه وخبر كان
وأخواتها واسم إن وأخواتها والتابع للمنصوب وهو أربعة أشياء النعت والعطف
والتوكيد والبذل * المقامات المنصوبة لأربا إذا قطعت أوصافها وصل خمسة عشر التوبة ثم
النية ثم الاستقامة وهي متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وأحواله
ثم الخوف ثم الرجاء ثم العبر والشكر أي الصبر على البلية والشكر على النعمة من
حيث أنها نعمة ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم التسليم ثم الإخلاص
والصدق وهو التبري من حوله وقوته ثم الطمأنينة ثم المعرفة ثم المحبة ثم المشاهدة
وهي الرسوخ والتمكين من شهود الحق وبالله تعالى التوفيق

باب المفعول به

وهو الاسم المنصوب الذي يقع به الفعل نحو قولك ضربت زيدا أو ركبت الفرس وهو
فعلان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر قسمان متصل ومنفصل
فالمتصل اثنا عشر وهي ضربني وضربنا وضربك وضربكم وضربهم وضربهن
وضربها وضربها وضربهم وضربهن وانفصل اثنا عشر وهي إياي وإيانا
وإياك وإياكم وإياكم وإياهم وإياهم وإياهم وإياهم وإياهم وإياهم وإياهم
التي تحقق نفاؤه وكل بقاؤه بالله قد غاب عن وجوده ووجوده فله فهو مفعول به في كل
ما يفعل ويذريس له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار فله بالله وتركه بالله فذل هذا

لم يبق عليه ميزان ولا يتوجه عليه عتاب اذ هو نائب عن الله في فعله وهو عين من عيون
الله لان وصفهم البشري مغطى عنهم ومغفور بنور القدم والى ذلك يشير ما ورد من
قولهم الشان أن تكون عين لاسم أى عين المسمى وقولهم أصابتك عين من عيون الله
ومن قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لارجل الاى شجعه أى ألقاهم دودا بين
خشبتي مغرورتين بالارض يفعل ذلك بالمضروب والمضروب قال سيدنا على كرم الله
وجهه ورضى الله تعالى عنه والدم يسيل من شحمته أصابتك عين من عيون الله بعد
أن سأل عن سبب الضربة فقال رأيت به مفارضا لامرأته فى راسعته منه فضرته
وورد عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى قضية أخرى انى لا أقيد من وزعة الله
والوزعة كبراء الجيش الذين يشون بين صفوف الحرب لتقويةها وتعيمها وذلك اشارة
منهم الى رجال القبة المتصرفين بالله الامناء على أسرار الله فى خليفته وعلمكته وهم
المحبوبون الذين ورد فيهم (فاذا أحيمته كنت هو) وقول المصنف رحمه الله وهو الاسم
المنصوب بحجج بان المقادير عليه لم يبق له تدبير ولا اختيار وهو الذى يقع به الفعل مع
الله وهو آلة لفعله وسيف من سيوفه يفتقم به من أعدائه اذا شاء وهو على قبة عين ظاهر
معروف أظهره الله لنفع عباده واقامه الحجة عليهم فى الانذار ومضمر خفي وهو كنز
من كنوز الله من به على خلقه وهو مستور تحت أستار البشرية حتى يلقي الله وبالله
تعالى التوفيق

باب المصدر

هو الاسم المنصوب الذى يحى ثالثا فى تعريف الفعل نحو ضرب يضرب ضربا
وهو متعمد لفظي ومعنوي فان وافق لفظه لفظ فعله فهو لفظي نحو قاتله قتله لاوان
وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي نحو جاست قعودا وقت وقفا وما أشبه ذلك
المصدر ما صدر عن الحق من أنوار تجلياته وأسرار ذاته وهو المنصوب أى ما نصب
من الكائنات ليعرف بها وبشبهاتها فما نصبت الكائنات ليراها بل لترى فيها
مولاه (قال صاحب العينية)

فأوصافه والاسم والاثرا الذى • هو الكون عين الذات والله جامع
(وقال فيها أيضا)

هو الموجد الاشياء وهو موحد • وعين ذوات الكل وهو الجوامع

وانما يحى هذا ويكشف عن تعريف الفعل ثالثا فى فعل الشريعة والطريقة
والحقيقة فتشغل النفس أولا بالشريعة حتى ترناض بها وتذوق حلاوتها ويشغل
القلب ثانيا بأفعال الطريقة فيمتلئ من الرذائل ويغلب بالفضائل وتشغل الروح
ثالثا بالفكرة فى بحر الحقائق حتى تستمر معها ويرسخ قدمها فى شهود أنوارها وهو
أى ما صدر من الكائنات على قسمين قسم غلب معناه على حسه فصار معنويا
كاللائكة والعارفين من بنى آدم وقسم غلب حسه على معناه كالجمادات والحق
بهم من غلب حسه على معناه وشهوته على عقله من بنى آدم وهم الممحوكون فى الغفلة
المنكبون على الدنيا بالكلية قانطه مستبصرون وقسمت دائرة حسمهم فهم
مسجونون بمجيباتهم محصورون فى هيكل ذاتهم عائذ بالله من حالهم • قال بغض
العارفين الخلق ثلاثة أقسام قسم لهم عقل بلا شهوة وهم الملائكة وقسم لهم شهوة بلا
عقل وهم البهائم وسائر الحيوانات وقسم لهم شهوة وعقل وهم بنو آدم فمن غلب عقله
على شهوته كان كالملائكة أو أفضل ومن غلبت شهوته على عقله كان كالبهائم أو أذل
وما شرف الله الأدنى وكرمه لا بمجاهدة نفسه فى جاهد نفسه وزجرها حتى ملكها
وظفر بها كان أشرف من الملائكة اذ لا بمجاهدة لهم فلا تمكّل مشاهدتهم كمال الأدنى
وبالله تعالى التوفيق

باب ظرف الزمان وظرف المكان

ظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير فى نحو اليوم والليلة وغدوة وبكرة
وهراوغدا وعمدة وصباحا ومساء وأبدا وأمدا وحينا وما أشبه ذلك وظرف المكان
هو اسم المكان المنصوب بتقدير فى نحو أمام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند
ومع وازاء وحذاء وتلقاء وتم وهنا وما أشبه ذلك اعلم أن الوجود المتجلى به كظروف

وأواني لاسرار المعاني ولذلك قال الله تعالى لا تنظروا إلى الآواني وخض ببحر المعاني
 لعلاك تراني والاراني عين المعاني اذ لا تنبئة في الوجود ولذلك قال ايضا انطق من
 خلف تلك الآواني وانى دائم كل الآواني فالكون كالمثلجة والثلجة تظايرها
 ثلجة جامدة وباطنها ماء مائع كذلك الكون ظاهره كون كثيف وباطنه سر لطيف
 طاهره كون وحقيقته مكون وفي ذلك يقول الجليلي رضي الله تعالى عنه في عينيته
 وما الكون في التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذي هو نابيع
 وما الثلج في تحمية قننا غير مائه * وغيره حكم دعه الشرائع
 وقال القطب ابن شيبش رضي الله عنه مخاطبا الوارثه أبي الحسن رضي الله عنه يا أبا
 الحسن حدد بصرا الايمان مجد الله تعالى في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وقبل
 كل شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء وبحيط بكل شيء
 والمراد بانقرب هو وصفه وبالحاطة هي نعمته وعد عن الظرفية والمحدد وعن
 الاماكن والجهات وعن العجبة والقرب في المسافات وعن الدور بالخلوقات والمحق
 الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو هو وكان الله ولا شيء معه وهو
 الآن على ما عليه كان انتهى (قوله وعد عن الظرفية الخ) أي وجاوز عن الظرفية
 فلا تفتقد أن الحق مظاهر لشيء أو محدد بشيء لان الظرف عين المظروف والذات
 العلمية عمت كل شيء وأحاطت بكل شيء ومحت وجود كل شيء وفي الحكم كيف يحتجب
 الحق بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهره وجوده حاضرا انتهى (وقوله عن الدور
 بالخلوقات) اعلم أن الاسرار اللطيفة الباقية على كنزيتها الاشد انها محيطة بالانوار التي
 وقع التجلي بها وادارة بها لكن لما كانت هي غير مارة بدقة منها صار الكل بحرا
 متمم لا رتقا منطبقا وصارت الدائرة عين المدار عليه ولذلك قال والمحق الكل بوصفه
 الاول والآخر والظاهر والباطن اذ لا يخرج شيء من هذه الاسماء الاربعة فهو أول
 كل شيء وآخر كل شيء والظاهر بكل شيء والباطن في كل شيء (قوله وهو هو هو)
 الاول يشير إلى الوجود الاول الازلي قبل التجلي والثاني إلى حاله بعد التجلي والثالث

إلى حاله بعد طي هذا التجلي واظهار تجلي آخر يدوم وجوده وظهوره وهو المانع برعنه
 بالآخر * وقال بهض العارفين في هذا المانع الحق تعالى منزعه عن الابن والجهة
 والكيف والمادة والمصورة ومع ذلك لا يخفى لونه أين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا
 جسم ولا جوهر ولا عرض لانه لا لطفه سار في كل شيء وانور بته ظاهري في كل شيء
 ولاطلاقة واحاطة متكيف بكل كيف غير مقيد بذلك ومن لم يذق هذا لم يشمه
 فهو أعمى البصيرة محروم عن مشاهدة الحق تعالى ولا يفهم هذه الاسرار ولا بذواتها
 الا من صحب الرجال وقبل التراب من تحت أقدامهم ومن لم يقدر على هذه نيل سلم
 للرجال فيمارز واله وأشاروا إليه

واذا لم تراه لال فسلم * لاناس رأوه بالاينصار

ولله درابن الفارض رضي الله عنه حيث يقول

ولا تلمن طيشته دروسه * بحيث استقلت عقله واستفترت

فتم وراء النقل علم يديق عن * مدارك غايات العقول السليمة

تلقية مني رعي اخذته * ونفسي كانت من عطاء محذرة

واذا نزلت إلى عالم الحكمة وهو عالم التشريع وجدت الظروف متساوية في الشرف
 والمهوى على حسب منظر وفاتها أشباحا كانت أو أزمنة أو أمكنة فالأشباح تعظم بشرف
 الارواح فان كانت الروح عارفة بالله مكشوفة لاسرار الذات كان البدن الذي احتوى
 عليه أعظم شأنا شرفا فيقتبس منه الانوار والاسرار ويتركبه حيا وميتا ويزدحم الناس
 على قبره ويستشفى بترابه وان كانت عالمة بأحكام الله كان لها شرف دون ذلك وكذلك ان
 كانت عالمة حاملة لكتاب الله كان لها شرف ذلك ثم عامة المؤمنين وان كانت لا ايمان
 لها كان جسد هاجية لا قدر له ولا نية وأما الازمنة فتعظم أيضا بقدر ما يقع فيها من
 الطاعة والاحسان كليلة القدر واليالي العشر ويوم عرفة وأيام العشر ويوم عاشوراء
 وليلة المولد لانه ظهر فيه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فالظرف تابع للظروف
 في الشرف وضده وله لك كانت أوقات العارفين كماله ليلة القدر لانها كلها عندهم

عظيمة لاشتمالها على العبادة الكبيرة وهي شهود الحبيب والقرب منه وفي ذلك يقول الشاعر

لولا شهود جمالكم في ذاتي * ما كنت أرضى ساعة بمجاني
ماليلة الفـادر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بكم أوقاتي
ان المحب اذا تمكّن في الهوى * والمحب لم ينجح الى ميقات
(وقال آخر)

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام الالينا يوم جمعة
(وكان) الشيخ المرسى رضي الله عنه يقول نحن والحمد لله تعالى اوقاتنا كلها ليلة القدر لان عبادتهم التي كانوا يعبدون بها اوقاتهم كلها ففكرة واعتبار وشهود واسعة صار وتفكر ساعة افضل من عبادة سبعين سنة كما في الحديث وكذلك الامكنة تعظم بقدر ما يقع فيها من الطاعات كجبل عرفة والمساجد الثلاثة والمساجد الباقية والزوايا والخلوات الاواباء ونحو ذلك مما عظمته الشريعة وعندنا اعرافين الاماكن كلها عرفة لان الاماكن تتعرف بهم وتطيب بحضورهم وفي ذلك قال الشاعر

وسعي له حج به كل وقفة * على باب قد عادت ألف حجة
اي وسعي اليه حج والوصول اليه والوقوف بباب حضرته وقفة تعدل ألف وقفة بعرفة وهذا كما قال الآخر

كل وقت من حبيبي * قدره كالف حجة
ويتخرط في سلك هذا القول تفضيل آيات القرآن بعضهم على بعض وذلك على حسب ما تدل عليه من تعظيم الربوبية وكشف حجابها وكذلك تفضيل الاذكار بهذا المعنى وتفضيل بعض الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض بحسب ما تدل عليه من تعظيم الرسول وتجيده صلى الله تعالى عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(باب الحال)

الحال هو الاسم المنصوب المفسر ما انبهم من الهيات نحو قولك جاء زيد راكبا وركبت

الفرس مسرجا ولفقت عبد الله راكبا وما أشبه ذلك ولا يكون الحال الانكسرة ولا يكون الابدع تمام الكلام ولا يكون صاحبها المعرفة بالحال عند الصوفية وورد على القلب من كشف أسرار الذات وانوارها وتدهش الروح وتهم ونسكرو ونظرو ذلك على الجوارح فيتهزل رأسه ويشطح البدن ويقال فيه الوجد وربما وقع صاحبه في المهالك وهو لا يشعر وقد حكى ان الشبلي أخذ له حال في موضع مقصبة فيه بقية من قطع قصب فقام عليه فدخلت في رجله فمات من ذلك وقد مات كثير من الصوفية بالحال (وقد أشار الشيخ أبو مدين رضي الله تعالى عنه الى شيء من ذلك حيث قال)

فقل للذي ينهى عن الوجد أهله * اذ لم تذق معني شراب الهوى دعنا
اذا هـ تزلت الارواح شوقا الى لقاء * تراقت الاشباح يا جاهل المعنى
أمانتظر الطير المقفص باقتي * اذ اذكر الاوطان حق الى المغنى
يفرج بالتفـريد ما بفـؤاده * فتطرب ارباب العـقول اذ اغنى
وبرقص في الاتفاص شوقا الى اللقاء * فتضطرب الاعضاء في الحس والمعنى
كذلك ارواح المحبين باقتي * تهزرها الاشواق للعالم الاسنى
انزلها بالصبر وهي مشوقة * وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
في احادي العشاق قم واحدا قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن مرنا في سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عينك شيئا فسامحنا
فانا اذا طربنا وطابت قلوبنا * وخامرنا خمر الغرام تهكمنا
فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

وبعد الحال المقام وهو السكون والطمأنينة بالخروج من السكر الى البحر فطمأنين الروح وتسكن في مقام المشاهدة في مقام صدق عند مليك مقتدره وفي هذا المقام قيل للجنيد مالك كنت تحرك عند السماع وترقص واليوم لم يظهر عليك شيء من ذلك فقرأ (وترى الجبال تحسب اجمدة وهي تمرر انساب) ومنهم من بقي في الحال بعد تمكنه في الشهود فيكون قطبا في الاحوال كما تقدم عن البسطامي الا أن صاحب المقام يؤهل

للاقتداء والاهتداء بخلاف صاحب الاحوال فلا يقننى به في حال سكره وقل من
 يخرج على يديه لصعوبة تربيته كحال أبي الشتاء الخمار فقد حكى أنه كان يعلق المريد
 رأسه أسفل ورجلاه فوق ويوقد النار تحته فأول السير علم ثم عمل ثم حال وهو الذوق
 ثم الشرب ثم السكر ثم المقام وهو الصحو ويقال الاحوال مواهب والمقامات مكاسب
 وكسبها هو تقدم الاحوال عليها كأنها نتائجها وكون الاحوال مواهب يعني بعد
 التحرك في جلبها تحرق العوائد وحضور حاق الذكر والسماع مع تفرغ الباطن
 من العلائق وقد تكون الاحوال ظلماتية أو نفسانية أو شيطانية فأهل الله وقد
 يجذبون في قطع من الليل والنهار واقفين في طهورهم غائبين عنهم والاحوال الربانية
 هي التي تنشأ عن ذكر الله من القلوب المنورة وعن سماع ما يحرك الى الحضرة وقد
 تنشأ عن سماع الله وإذا كان عارفا يصرفه من الباطل الى الحق كما وقع للرجل الذي
 سمع القائل يقول

إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلا بالنهار
 ولا تشرب بأحد صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فهام على وجهه وذهب الى مكة فبقى بها مجاورا حتى مات رضي الله عنه فهم ان العمر
 اذا ذهب جلده فقد قرب الاجل وضاق الزمان على العبادة الصغرى فيطلب الموضوع
 الذي تكون فيه العبادة الكبرى فيصاعف فيه الاعمال وهذا الرجل كان من العلماء
 المجتهدين ولو كان من العارفين لما احتاج الى ذهاب مكة بل عبادة القلوب من اخافة
 بأضغاف كثيرة في أى في مرضع كانت ولذلك قال بعضهم الذرة من أعمال القلوب
 أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح وقال عليه الصلاة والسلام (ركعة
 من عالم بالله أفضل من ألف ركعة من جاهل بالله) ذكره في الجامع وهو يرجع الى
 ما كتبه من الاشارة فنقول في الحال هو الاسم أى الوصف الفضيلة لانه موهبة
 ومحض فضل المنتصب للمريد السائر بريقهم من حال الى حال ومن مقام الى
 مقام وأول الاحوال وارد الانبعاث فينتبه من نوم البطالة والتقصير الى حال الجسد

والتشهير ثم وارد البقطة فينتبه من نوم الغفلة الى حال الذكر الدائم ثم وارد السير فيتجرد
 من العلائق لتشرق عليه أنوار الحقائق ثم وارد الوصال فيخرج من سجن الاكوان
 الى شهود المكنون وقد أشار في الحكم الى بعض هذا فقال أورد عليك الموارد ليخرجك
 من سجن وجودك الى فضاء شهودك * المفسر لما انبهم من هيآت الرجال في سرائرهم
 لما كن في السرائر تظهر في شهادة الظواهر وتنوعت أجناس الاعمال لتنوع وارادت
 الاحوال في كانت أحواله صافية موافقة للشريعة المحمدية علمنا أن باطنه صافي لا تخليط
 فيه ومن كانت أحواله ظلماتية مخالفة للشريعة المحمدية علمنا أن باطنه ظلماتي لا صفاء
 فيه فصفاء الظاهر من صفاء الباطن وتخليط الظاهر من تخليط الباطن ما تنفتح
 الا وانى الابعاس كن فيم والاحوال الصافية تظهر نتائجها على صاحبها فالوارد الرباني
 يثمر أحوالاً سنية فيعقبه الهدى والورع والخشية والهيمية والزانة والطهارة والدينونة والسكينة
 والوقار والتواضع والسخاء والكرم وغير ذلك من الاحوال الحسنة والشيم الزكية
 والوارد النفساني والشرطي ثمة القساوة والقطاظة والتكبر والصلوة على الناس
 والرغبة في الدنيا والجاه وغير ذلك من الاخلاق الذميمة وفي الحكم لا تتركين واردا
 لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الامطار وفي
 الخلاصة ان من أوصاف الحال النخوية الانتقال والاشتقاق فقال

وكونه منتقلا مشتقا * يغلب اكن ليس مستحقا

وقالت الصوفية انما سمي الحال حالاً التحولة وانتقاله فالحال لا يدوم لصاحبه وانما هو
 مطر على القلوب غيث المعارف وعلم الغيوب والامرار والكشوفات والانوار فاذا
 أودع ما فيه أقام فلا يطعم في دوامه بل استغنى بالله عن كل شئ فليس يغنيك عنه شئ
 وفي الحكم لا تطلبين بقائه الوارداً بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها فانك في
 الله غنى عن كل شئ وليس يغنيك عنه شئ فكن عبداً لله بلا علة ولا تكن عبداً للحال
 الثاني لا يغني ومعنى اشتقاقه عندهم طلبه واستجلابه لسبب يحركه كما تقدم وبالله
 تعالى التوفيق

باب التمييز

التمييز هو الاسم المنسوب المفسر لما انبهم من الذوات فهو قولك تصعب زيد عرقا
وتفقا بكر شعما وطاب محمد نفسا واشترت عشرين غلاما وملكت تسعين نعمة وزيد
أكرم منك أبا وأجل منك وجها ولا يكون التمييز الانكسار ولا يكون إلا بعد تمام
الكلام لا يكون العارف عارفا حتى يحصل له التمييز بين الضدين اللذين وقع بهما
التجلى فيميز بين الربوبية والعبودية في مظهر واحد وبين الروحانية والبشرية وبين
الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة وبين الأمر والخلق وبين الشريعة والحقيقة وبين
الفناء والبقاء وبين السكر والصح وهكذا أساسا للأضداد الموجودة في الوجود الذي
وقع به التجلى بين الربوبية والعبودية فالربوبية محلها البواطن والعبودية محلها الظواهر
فهذا من عجائب أسرار الربوبية أن ظهرت في قلوب العبودية ولذلك تعجب صاحب
الحكم العطائية حيث قال سبحانه من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر
بعظمة الربوبية في اظهار العبودية (وقال الخلاج رضي الله عنه) سبحانه من أظهر
ناسوته سر صفى لاهوته الثاقب ثم بداني خلقه نظاهراني صورة الآكل والشارب حتى
لقد عاينه خلقه كحفلة الحاجب بالحاجب ولعدم فهم كلاس قتلته أهل الظاهر ووافتهم
أهل الباطن لافشائه السر وهو قاله حقا وأما البشرية فالروحانية قائمة بالبشرية قيام
الماء بالعود الرطب منسوبة إلى الروح فالبشرية محل التكليف والروحانية محل
التعريف البشرية محل العبودية والروحانية محل شهود الربوبية فإذا استولت
الروحانية على البشرية وكسبتها اكتسب النار للجهنم صار صاحبها روحانيا سماويا
وعلامته أنه لا نجول روحه دائما إلا في أنوار التوحيد وأمرار التفريد وإذا استولت
البشرية على الروحانية صار صاحبها بشريا أرضيا وعلامته جلولان روحه غالبا في حس
الكائنات وكلامه دائما في الغروقات وأما الحس والمعنى فالحس مظهر للعصر من
حس الاواني والمعنى ما انكشف للبصيرة من أسرار المعاني فنوقف مع حس الاواني

كان محبوبا عن الله ومن نفذ إلى شهود المعاني كن عارفا بالله وفي ذلك قال النستري
رضي الله عنه لا تنظر إلى الاواني وخض بحر المعاني لعلك تراني وقال أيضا رضى
الله عنه ان نطقى من خاف تلك الاواني وأنادائم كل الآوان وكون المعاني في
الاواني ككون الماء في الخجلة فالمعاني قديمة وظهور الاواني حديث فاذا وردت المعاني
على الحسيات صار الكل قديما ولذلك قال الجنيد رضى الله عنه للذي قال الحمد لله
لم يزد رب العالمين فقال له الجنيد أكلها فقال له أي قدر العالمين حتى تذكره فقال
له أكلها يا أخي فان الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم (وأما
القدرة والحكمة) فإن القدرة من شأنها الابرار والاطهار والحكمة من شأنها النغيطية
والاستتار لان الحكمة هي ائتران الاسباب والمعلل بمسبباتها فإذا أبرزت القدرة
ماسبق به القدر جعلت الحكمة أسبابا وعللا ليعق السر مصونا والكنز مدفونا فالحكمة
هي التي تسمى بالعلماء الكسب والاكتساب عند أهل السنة فالجبرية وقفوامع
القدرة ولم ينظروا إلى الحكمة وهو وجه لوجود والمعنة تارة وقفوامع الحكمة ولم
ينفذوا إلى شهود القدرة وهو شرك أو كفر وأهل السنة نظروا إلى تصرف
القدرة مرتدية برداء الحكمة وهي عين السكال لأن الحكمة عند الصوفية أهم من
الكسب عند أهل الظاهر ولا يفرق بين القدرة والحكمة إلا أهل الشهود والعيان
(وأما الخلق والأمر) فالخلق عبارة عن خلق الأشياء بالتدريج حسبما اقتضته الحكمة
لأن الأمر لا ينقل عن الخلق إلا في المجهز للنبي أو الكرامة للولي كما لا تنقل القدرة
من الحكمة لأن عالم الخلق من جملة الحكمة التي وقع بها الاستتار لسر القدرة (وأما
الشريعة والحقيقة) فالشريعة أدب الظاهر والحقيقة أدب الباطن الشريعة تغطية
الحقيقة كالحكمة لا القدرة بل هي من جملة الحكمة (وأما الفناء) فهو الغيبة عن حس
الكائنات بشهود المعاني والبقاء بشهودها ما عاين على كل ذي حق حقه ويوفى كل
ي قسط قسطه والسكر والفناء والله تعالى أعلم * فالتمييز هو المفسر لما انبهم من
الذوات مع المعاني فيميز بينهم ما يعمم بحق كل واحد منهم ما وبالله تعالى التوفيق

باب الاستثناء

هو وحروف الاستثناء ثمانية وهي الاو غير وسوى وسوى وسواء وخ لا وعدا وحاشا
فالمستثنى بالاي نصب اذا كان الكلام تاما وجبا نحو قام القوم الازيد او خرج الناس
الاغمر او ان كان الكلام منفيًا تامًا جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو ما قام الازيد
والازيد او ان كان الكلام ناقصًا كان على حسب العوامل نحو ما قام الازيد وما ضربت
الازيد او ما مررت الا يزيد والمستثنى بغير وسوى وسوى وسواء مجرور ولا غير والمستثنى
بجلا وعدا وحاشا مجرور نصبه وجره نحو قام القوم خلازيد او زيد وعدا عمر او عمرو وحاشا
بكر او بكر المستثنى من الفرع الاكبر هو من حصل الايمان والطاعة او مقام الاحسان
والمعرفة واسباب النجاة منه ثمانية التقوى ظاهر او باطنا واتباع السنة قولًا وفعلًا
والصبر على الطاعة وعن المصيبة وفي النعمة والبلية والرضا عن الله تعالى في الجلال
والجمال والتوكل عليه في المنع والعطاء والدرء عن المحرم والمكروه والزهد في الفضول
من كل شيء ومراقبة الله في السر والعلانية فمن حصل هذه الامور كان من الذين قال الله
فيهم (لا يحزنهم الفرع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ومن
استثنى الله بقوله الا من شاء الله ومن غلبه القدر فالتوبة معروضة وبالله التوفيق

باب لا

هو اعلم ان لا تنصب الذكوات بغير تنوين اذا باشرت النكرة ولم تتكرر لا نحو لا رجل
في الدار ولا امرأة فان لم يتأشرها وجب الرفع ووجب تكرار لا نحو لا في الدار رجل ولا
امرأة فان تكررت جاز اجماعها والغاؤها فان شئت قلت لا رجل في الدار ولا امرأة وان
شئت قلت لا رجل في الدار ولا امرأة في الجنس والبعده عن الجنس شرط في دخول
حاضرة القدس ومحل الانس فربغ قلب من الاغيار غلاما بالعارف والاسرار كيف
يشرق قلب صور الا كوان منطبعة في مرآته كيف يرجل الى الله وهو مكبل بشهوته
أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنباته غفلاته ولهذا شرعت
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله وهي تنفي الشرك الجلي والخي في تطهر القلب من

الشواغل والعلائق فالعامة تنفي الشرك الجلي والخاصة تنفي الخفي فالنفي مسلط على
عامة من عبد من دون الله من صنم أو كوكب أو نار أو غير ذلك مما اعتقدت العرب
وأهل الضلالة أنه يستحق أن يعبد مع الله فعني لا اله الا الله لا مستحق للعبادة الا الله
فهو تنفي استحقاق العبادة عن غير الله وثبته الله جل وعلا بقول وأما فيها لشرك
الخفي فان من أحب شيئا فهو عبده ومن ركن الى شيء فقد تالهه وكذلك من خاف من
شيء فهو عبده فاذا قال المؤمن لا اله الا الله فقد أخرج من قلبه كل شيء ماله قلبه اليه أو
خاف منه أو طمع فيه فعني لا اله الا الله لا حبيب ولا معبود بحق الا الله اولاركون الى
شيء ولا خوف لي من شيء الا الله فكل واحد ينفي ما في قلبه من الاغيار فأولها تخليعة
وأخرها تخليعة ولذلك كان بعضهم اذا قال لا اله الا الله أشار برأسه الى ناحية فقاء كن رعي شيئا
واذا قال لا اله الا الله أشار برأسه الى قلبه ليمكن الله من قلبه هكذا يستمر حتى لا يجد ما ينفي
فيرى أن الله تعالى يوحده نفسه بنفسه ويخبر بأنه لا اله سواه فيثبت بقول الله الله ثم
هو هو ثم يفرق في بحر الاحدية فيصمت اللسان ويثبت الشهود والعيان وما ذلك على
الله بعزيز

باب المنادى

المنادى خمسة أنواع المفرد العلم والنكرة المقصودة والمكرة غير المقصودة والمضاف
والمشبه بالمضاف فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة فمبينان على الضم من غير تنوين
نحو يا زيد وبارجل والثلاثة الباقية منصوبة لا غير المنادى في الازمات والمآرب
أي الشدائد والمقاصد خمسة المفرد العلم وهو الحق جل جلاله وهذا هو المقصود بالذات
والاربعة وسائل وقد يطلق المفرد العلم على الرسول عليه الصلاة والسلام لانفراده
بالكلمات وظهوره بالمعجزات ظهور نار القرى ايسلا على علم واليه أشار صاحب
البردة حيث قال

(خففت كل مقام بالاشافة اذ • ثوديت بالرفع مثل المفرد العلم)

ولاشك انه عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم وشقيقه الاكرم به تفرج
المكروب وتفضي المآرب والله درسيدي البكري الصديقي حيث قال

فلذبه في كل ما ترجى * فهو الشفيع دائما يقبل
وعذبه من كل ما تختشى * فانه المرجع والموتل

والذكر المقتضود وهي سر الولاية فنظفها كان بابا من ابواب الله يفرع اليه في
الشذائد وتقتضي بشفاعته الحوائج لانه نائب عن الرسول الذي هو الحجاب الاعظم
وانما فسرنا المكرة المقصودة هنا بسر الخصوصية المذكرة أولا ونقصه ثانيا بعد التمكن
منها فيظهر صاحبها بعد الخفاء لينتفع به العباد وتحيايه البلاد والذكرة غير
المقصودة هي الخصوصية التي بقيت على حال الخفاء حتى مات صاحبها فهو كثر من كنوز
الخفاء وعروس الحضرة لا يعرف الا امثاله ومن قرب منه والمضاف الى اولياء الله
بالتربية والخلافة وهو الحق بهم في المال والمشي به بالمضاف وهو من تزيانهم
وانتسب اليهم ولم يكن له حجة للظفر بسرهم فلا شك انه لحقه بركاتهم ونسب عايد
أنوارهم كما قال القائل لى سادة من حبيبهم * ألداهم فوق الجباب
ان لم اكن منهم فلي * في حبيبهم عز وجاه

فأما المفرد العلم ويراد به الرسول عليه الصلاة والسلام والذكر المقتضود من بنى
ابراهيم فينبين على الختم على الله والجمع بالله من غير تنوين أى من غير شهود الاثر
بسبب غيبتهم في شهود المؤثر فلا يفترون عنه ساعة * والثلاثة الماقية منصوبة
للسادير يجرى عليهم ما كتب لهم مع السكون تحت مجاريه ان تربهم فبفضله وان فر
منهم فبعده والسائر من أجله يخلو وبالله تعالى التوفيق

باب المفعول من أجله

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر به اناسب وقوع الفعل نحو قام زيدا جلالاته
وقصدت ابتغاء سرور فلان المفعول من أجله هو المسمى عند الصوفية بعالم الحكمة
هو عالم الاسباب والعلل بخلاف عالم التدبر فانه عالم الابرار والاطهار فعالم القدرة هو
عالم الامر وعالم الحكمة هو عالم الخلق والامر فالقدرة تبرز والحكمة تستر فلا تبرز القدرة
شيئا الا مرتد بآراء الحكمة الا في المجزأة للرسول او الكرامة لا تولى فان القدرة تبرز بلا

تغطية تصديق ذلك النبي او الولي فعالم الدنيا القدرة فيه باطنة والحكمة فيه ظاهرة لانه
عالم لتكليف ليظهر فيه مزية الايمان بالانبياء بخلاف عالم الآخرة فان القدرة تكون
فيه ظاهرة والحكمة باطنة لانه عالم التعريف قد انقطع فيه التكليف وهما أنأذكر
لك أمثلة تفهم منها القدرة والحكمة فنال ذلك الارزاق الحسية والمعنوية فانها بارزة
من عين المنه بمحض القدرة لكنهما مغطاة بالحكمة وهي الاسباب والعلل ليمقي سر
القدرة مصونا وقد نظهر القدرة فيه بلا حكمة فبرأى من غير سبب كرامة لاهل التوجه
وتعريفهم ليعلموا عليه وكل من تحقق تقواه ظهر رزقه لا بسبب لقوله تعالى (ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وسأل القدرة أيضا مع الحكمة
جرى السفن على الماء وهي بمحض القدرة لكن لا بد فيه من اسباب واصب للاح اذا
اختلت وقع الغرق كذلك الغرس والزرع وكل ما يستتبت فلا بد من سقيه ووضوئه
ليحتث ثمره مع ان الله قادر على خلق الثمار فيهم من غير علاج لكن لا بد من وجود
الاسباب في هذا العالم الدنيوي ليمقي السر مصونا ومنها ان كبر الاشجار وقد اراد عايد
الصلاة والسلام ان يظهر القدرة بلا حكمة في شأن القذ كبر فسقطت الثمار فقال
انتم اعلم بدنا كم التي هي محل الاسباب والعلل وكذلك القضاء والقدرة لا يبرز الا مع
الحكمة فاذا قدر الحق تعالى على عبده مصيبة من مرض أو حبس أو غير أو شفاء أو
فرج في وقت معلوم فاذا وصل الى ذلك الوقت حركة تعالى لسبب ذلك فينزل به ما قدر له
مستترا بلك الحكمة فالجاهل يقف مع الحكمة والعارف ينفذ الى شهود القدرة وقس
على هذا فالمفعول لاجله هو الباعث على الاسم المنصوب لتغطية القدرة الذي يذكر
بيانا لسبب وقوع الفعل السابق في الازل ومنه الاجلال والتعظيم الذي هو سبب
الفتح الكبير والمطلب والابتغاء الذي هو سبب الوصول الى معرفة الحق وبالله التوفيق

باب المفعول معه

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر به امر ايمان من فعل معه الفعل نحو قولك جاء الامير
والجيش واستوى الماء والخشبة المفعول معه هو الذي تفعل الاشياء كلها معه

وبمحدوده وهو الله القاسم على كل نفس بما كسبت الرقيب مع كل شيء والحاضر مع كل شيء وهو معكم أينما كنتم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد فالعامة عند أهل الفرق العلم والاحاطة وعند أهل الجمع الذات والصفات لان الصفة لا تفارق الموصوف فالعلم لا يفارق العالم قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقال العارف الورع نجى شى رضى الله عنه المعية بالعلم وعموم بالقرب خصوص بالقرب بالعلم وعموم وبظهور التجلى خصوص وذلك دلت (دناقتلى فكان قاب قوسين أو أدنى) فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات وانصابت الانوار كوشف الذات بالصفات وبالمعارف فذلك حقيقة المعية اذ هو سبحانه منزّه عن الانفصال والانصال بالحادث ولو ترى أهل النجوى الذين يجالسهم الله وفي الله اترى في وجوههم انوار المعية أين أنت من العلم الظاهر الذى يدل على الرسوم ألم تعلم أن علمه تعالى أزنى وبالعالم تجلى المعلومات فالصفات شاملة على الأفعال ظاهرة من مشاهدة المعلومات فاذا كانت الدوات لا تخفى من قرب الصفات كيف تخفى من قرب الذات الارواح العالمة هي المقدسة العاشقة المستغرقة في بحر وجوده المقصود منه وحاصل كلامه أن المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لان الصفة لا تفارق الموصوف وهذا السر لا يفهمه الا أهل الفناء في الذات بمحبة مشايخ التربية والا فشان من لم يبلغ أذواقهم التسليم

واذا لم تره لال وسلم • لاناس رأوه بالانصار

وبالله التوفيق • وأما خبر كان وأخواتها واسم ان وأخواتها فقد تقدم ذكرهما في المرفوعات وكذلك التوابع فقد تقدمت هناك

باب مخفوضات الأسماء

المخفوضات ثلاثة مخفوض بالحرف ومخفوض بالاضافة وتابع للمخفوض • المخفوضات عن مراتب الرجال ثلاثة • مخفوض بسبب الحرف وهو من يعبد الله على

حرف أو طمع في غرض دنيوى أو آخرى وهو الله السوءان أعطى عمل والام يعمل فان أصابه خير ووالغرض الذى طمع فيه اطمأن به وسكن وان أصابه شدة فتنة وهو فقدان ذلك الغرض انقلب على وجهه ورجع عن عبودية سيده خسر الدنيا والآخرة أما الدنيا فلفقدان حفظه منها وأما الآخرة فلم يدم التزود لها ذلك هو الخسران المبين • ومخفوض بالاضافة الى الأراذل ومحبتهم وتقدم قول الشاعر

وياك أن ترضى بمحبة ساقط • فتخط قدرا من علاك وتحقرا

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا تجالسوا الموق فتحت قلوبكم قيل ومن الموق ياروح الله قال الراغبون في الدنيا المحبون لها أو كما قال عليه الصلاة والسلام وفي حديث نبيصا صلى الله تعالى عليه وسلم (المرء على دين خليله) وقال (من أحب قوما حشر معهم والمرء مع من أحب) فلا ترف مراتب الرجال الا بأصحابها أى مشايخها • ومخفوض بالتبعية لنفسه وهو ما ومن تبع هواه أهوى به الى الهوان كما قال الشاعر

لا تتبع النفس في هواها • ان اتباع الهوى دوان

ولابن يزيد رحمه الله تعالى

فان طاب لك النفس يوما بشهوة • وكان الهى بالخلاف طريق

فدعها وخالف ما هوته فانما • هو لك عدو والخلاف صديق

والعز كما في مخالفة الهوى والدل كما في اتباعه

ويكفيل قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الله هواء الآتية) فاما المخفوض بالحرف فهو ما يخفص بمن والى وعن وعلى وفي ورب والباء والكاف واللام وتخروف القسم وهى الواو والباء والتاء وبواو رب وبمذوم ومنذ وأما ما يخفص بالاضافة فهو قولك بسلام زيد وهو على قسمين ما يقدر باللام وما يقدر بمن فالذى يقدر باللام نحو غلام زيد والذى يقدر بمن نحو ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد وما أشبه ذلك • تقدم الكلام على هذا أول الكتاب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد العرب والهم خير من أم وأم البحر الغياض الذى انتشرت من علوه

الشرعية والحقيقة انتشار الزهر بالرياض وعلى آله المنتمين وصحابته المقتدى بهم في
سنة سيد المرسلين واتباعهم وتابعيهم الى يوم الدين وقد تم ما به أفيض على القواد
وكل هذا المرام بأعانة رب العباد

نحمدك الله -م على ما أودعت في صحائف الوجود من بديع الحكم ونشكرك على
ما أوفيت على كل موجود من جليل صنوف النعم ونصلي ونسلم على سيدنا محمد
صفتك الأعظم الهادي بك الدين ورسولك الأكرم الدال بفضلك علينا وعلى آله
ينابيع الأسرار وأصحابه الأئمة الأطهار (وبعد) فقد تم بمعونة مفيض الإحسان
وجليل الامتنان طبع هذا الشرح القائي ذي المشرب العذب الرائق المسمى
بـ (مزية الفقه المنجرد وسيرة المريد المنفرد) للامة الاوحد والفهامة الاحمد
ذو القدم الراسخ والمشرب الهني سدي عبد القادر بن أحمد الكوهني على بن
الأجرومية للعارف بالله تعالى الامام الصنهاجي نور الله ضريحه ما بانوار الرضوان
وطيب معهده ما بالروح والريحان وقد عدل فيه رحمه الله عما يعطيه مبداه
من صريح العبارة الخفية الى شرح ما تشير اليه مسائله من المعاني التصوفية
منحة ربانية من الله بها عليه ونعمة عرفانية أوصالها ذو الطول والمنة اليه
وكان ذلك الطبع النفيس الباهر والتمثيل الجليل الزاهي الزاهر على ذمة الاستاذ
الفاضل الشيخ مصطفى تاج سلك الله بنا ويا به من سبل الاستقامة أقوم منهاج
بطبعة من أمسى الآن رهين رسمه وقد كان قبل من خيرة أبناء جنسه المرحوم
الشيخ محمد ود موسى شريف أسكنه الله من غـرف جناته في قصر شريف

وفاج من ختماته وبدر برقائه في أواخر ثاني الربيعين من

عام سنة ١٣١٩ من هجرة سيدنا النبي صلى

الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه

وعترته وتابعيه وسائر

أحزابه